من تاريخ الوراقة والوراقين بمنطقة سوس

أحمد بوزيد الكنساني
أستاذ باحث ــ تارودانت

مقدمـة :

حينما أصدر شيخنا العلامة محمد المنوني كتابه «**تاريخ الوراقة المغربية**»، كان قد تجمع بين يدي عدد كبير من خطوط النساخين (الوراقين) المغاربة الذين ينتمون إلى جهات سوس ودرعة والصحراء المغربية، مما لم يرد ضمن كتاب أستاذنا الجليل فأردت أن أستعين بهذا الكتاب وأقدم إلمَامَةً قصيرة تجمع ما تأتى لي من أعلام الوراقين في هذه الجهات، وحبذا لو نسج باحثون آخرون على منوال شيخنا لابراز مزيد من نصاعة هذه الصورة من حضارتنا في جهات الريف ومناطق الأطلس وفي المغرب الشرقي والصحراء المغربية.

والحديث عن النساخة والنساخين بسوس يقتضي أن نلاحظ أنه كان هناك نشاط حقيقي للنساخة والنساخين منذ العصور الإسلامية الأولى بالمغرب تولى القيام به نساخون مجهولون لا نعرفهم لانعدام المعلومات عمن كان معتنيّاً بالوراقة والنسخ في فترة ما قبل دولة المرابطين.

ففي العهد المرابطي كان هناك نشاط في هذا المجال الثقافي، استأثر به الأندلسيون وغلب تأثيرهم سواء من حيث أنواع الخطوط أو أنواع الزخرفة في الحرف المتداولة. وقد غلبت كذلك سيطرة الأندلسيين على المجال الفكري والثقافي، وما يرتبط به كالنساخة والوراقة[1]، وقد شارك فيه المغاربة من العدوة

---

(1) محمد المنوني، **تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط العربي**، مطبعة النجاح الجديدة، منشورات كلية الآداب بالرباط، 1990، ص 21.

Scanned with CamScanner

الدنيا بمن فيهم السوسيون. فكانت لهم مشاركة فعلية في ترويج الكتاب وصناعته إذ ذاك. إلا أن المصادر لم تذكر لنا شيئا في هذا الموضوع. ولم تسجل ولو اسما واحدا، في إشارات كثيرة تواترت عن الأندلسيين وبعض المغاربة الصنهاجيين في تلك الفترة من التاريخ[2].

وفي العهد الموحدي تطور نشاط النساخة وازداد رواجا واتساعا بالقياس إلى الفترة السابقة له، حيث لوحظ اهتمام الخلفاء الموحدين بالوراقة والنساخين. وكانت لهم مشاركة علمية في المجال مذكورة في مصادر التاريخ[3].

وفي عهد بني مرين استمر التأثير الأندلسي بانتشار تداول الحرف المغربي الأندلسي خاصة في الحواضر الكبرى، كسبتة وفاس وتطوان ومراكش ومكناس... ومنذ هذا العهد بدأت لائحة المشتغلين بفن النساخة تمتد طولا وتتكاثر عددا عبر العصور. حتى أصبح من المستحيل اليوم تحديد عدد الكتاب الناسخين والخطاطين المجيدين يومئذ.

وقد بدأت أصداء نشاط الوراقين تتردد في البوادي النائية وطفق الاتجاه المغربي في الخط يتبلور شيئا فشيئا. وقد وصفه ابن خلدون بالرداءة والفساد والتصحيف[4]، لأن المشتغلين بالنساخة كان أغلبهم من الأمازيغ الذين لا يتقنون اللغة العربية في أدق تقنياتها وهذا الجانب هو ما حاول الأستاذ المنوني الرد فيه على ابن خلدون بقوله : ان عددا من المغاربة الأمازيغ كانوا جيدين في صناعتهم واتقان خطوطهم[5] وقد انحصر عدد أنواع الخطوط المغربية التي كانت رائجة في أواخر العصر المريني، في خمسة أنواع حسب ما يوضحه الجدول التالي :

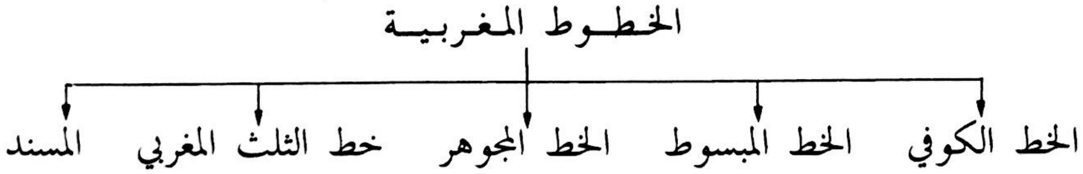

(2) **المرجع نفسه**، ص 22.

(3) **المرجع نفسه**، ص 27، 33.

(4) عبد الرحمان ابن خلدون، **المقدمة**، ص 369؛ المنوني، **مرجع مذكور**، ص 45.

(5) **المرجع نفسه**، ص 45.

Scanned with CamScanner

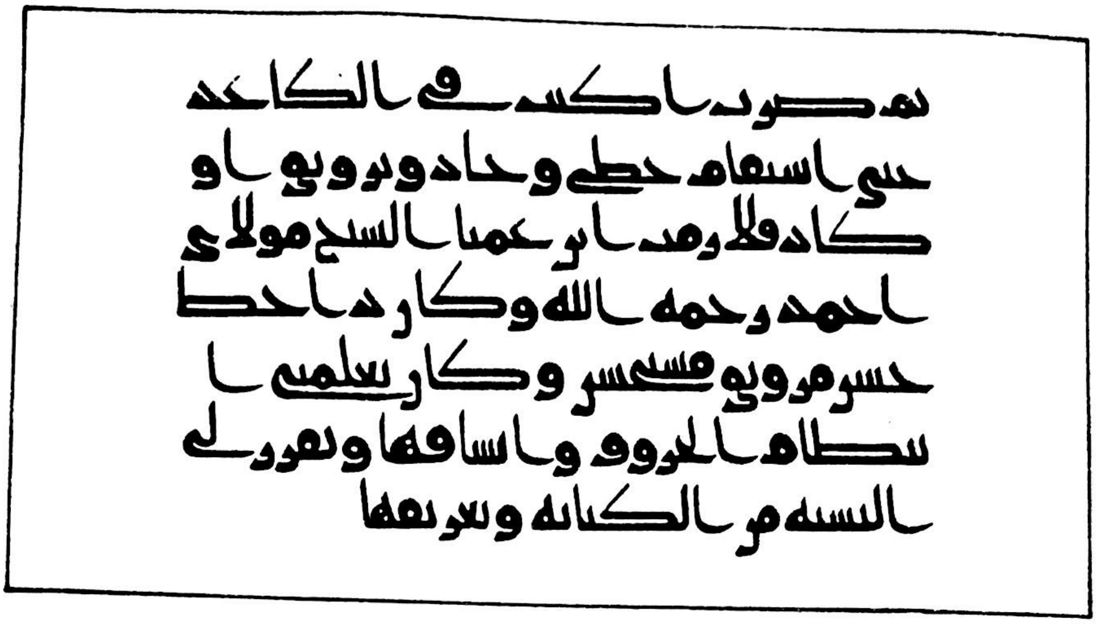

الخط الكوفي المتمغرب

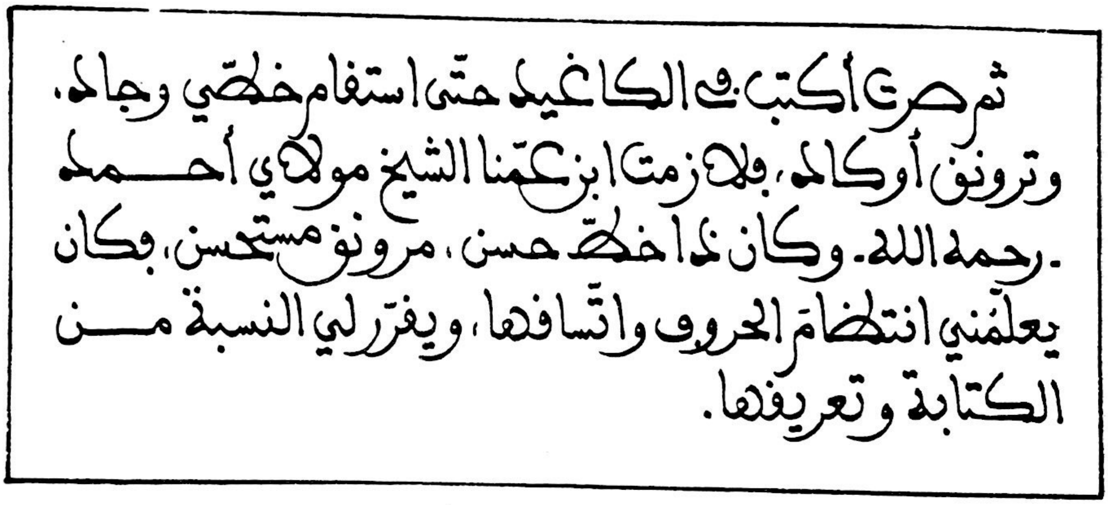

الخط المبسوط

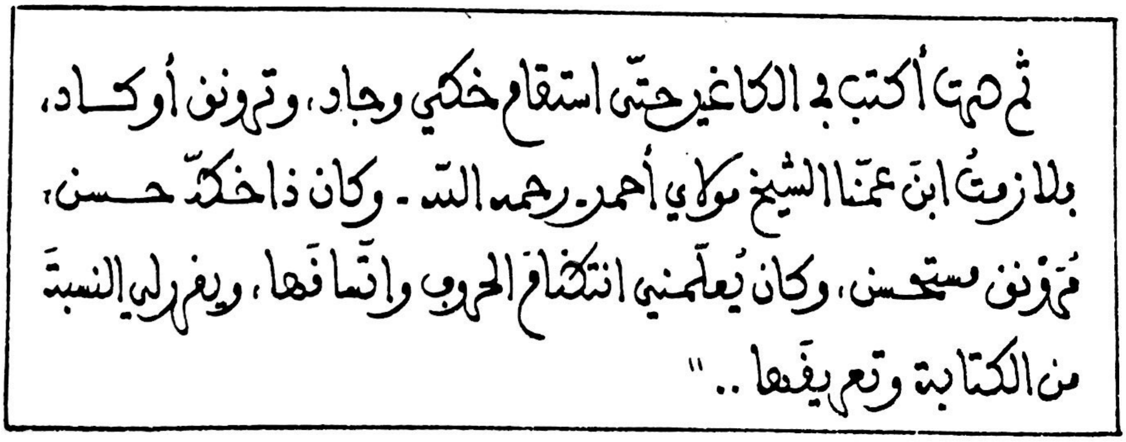

الخط المجوهر

Scanned with CamScanner

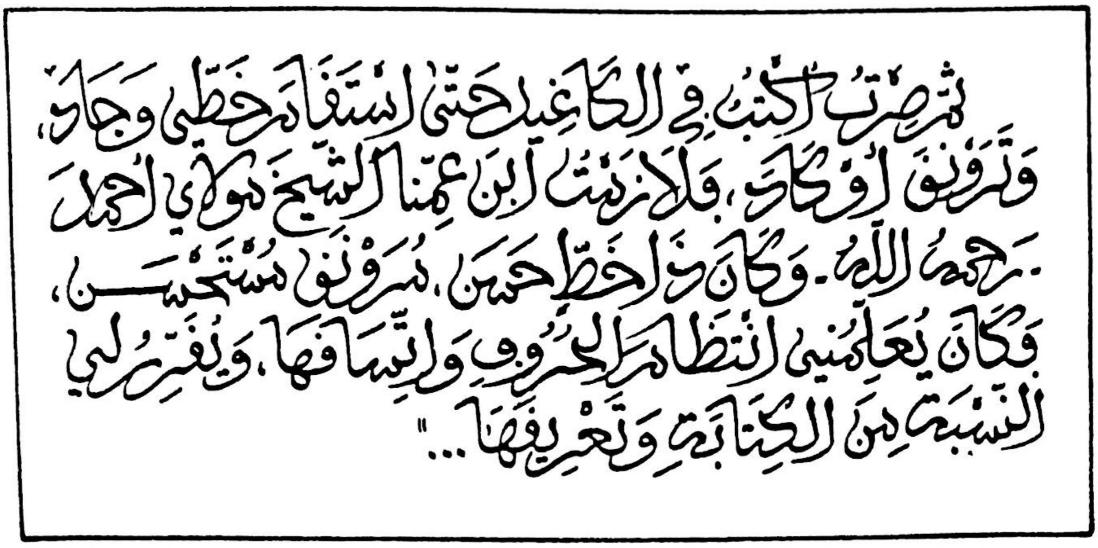

خط الثلث المغربي

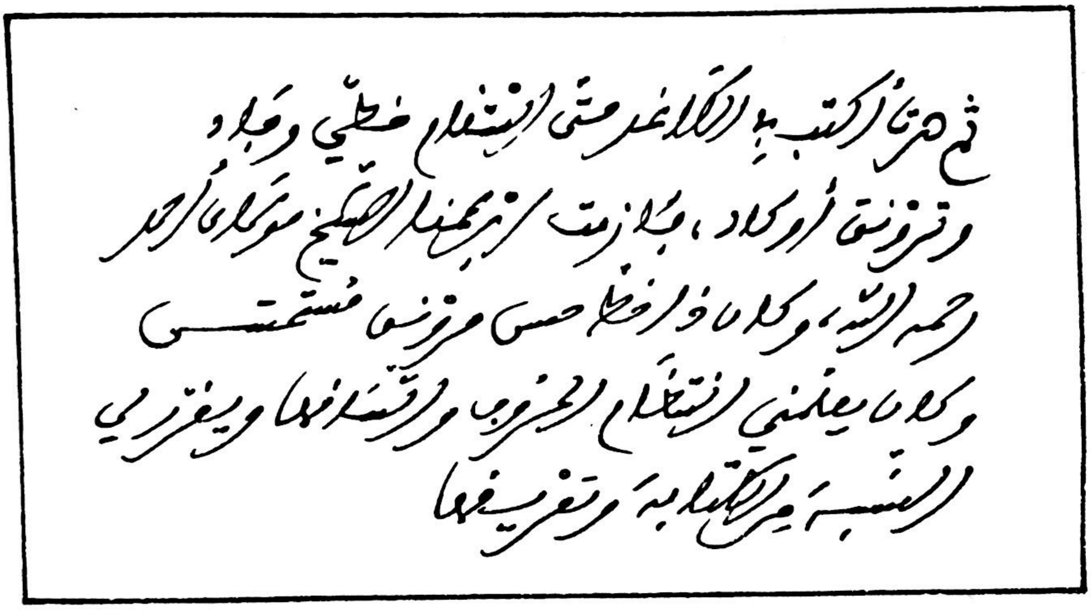

خط المسند ــ الزمامي

- النماذج الأربعة الأولى من عمل الخطاط محمد المعلمين، والخامس وهو المسند للخطاط عبد السلام الكنوني.
- الفقرة المكررة في النماذج الخمسة من مقدمة «حلية الكتاب ومنية الطلاب» لأحمد الرافعي (انظر : محمد المنوني ــ. تاريخ الوراقة المغربية، ص 13، 14؛ 221).

Scanned with CamScanner

وعندما ننتقل إلى العصر السعدي نجد أن المغرب شهد نهضة علمية وأدبية وفنية حضارية شملت جميع المجالات، ومن بينها النساخة، ويتجلى ازدهار النساخة وفنونها وتقنياتها في هذه الفترة. في إنشاء السلطان أحمد المنصور مدرسة لتلقين أنواع الكتابة والخطوط[6] تحت إشراف شيخ الخطاطين في عهد عبد العزيز بن عبد الله السكتاني[7] بجامع (المواسين) بمراكش، ترسمت هذه المدرسة في مناهج تلقينها طرق المصريين والمشارقة[8] كما انتشرت مراكز النسخ بمختلف مناطق البلاد. في الأطلس المتوسط ودرعة وسوس والأطلس الكبير، واتخذت نشاطاتها في المدارس والمساجد والزوايا[9]. ومن المراكز المشهورة بالنساخة في هذا العهد :

— **زاوية زْدَّاغَة** : وتقع شمالي (تارودانت)، حيث انكب مجموعة من النساخين هناك على انتساخ مختلف الكتب العلمية برسم الزاوية تحت نظر شيخها عبد الله بن سعيد الحاحي، وابنه أبِي زكرياء يحيا من بعده، برسم خزانة الزاوية[10].

وممن ذكر بهذه الزاوية من النساخين : العلامة الصوفي الشهير أحمد بن علي السوسي الهشتوكي (ت 1046هـ) بفاس، وأبو الحسن علي بن الزبير السجلماسي (ت 1033هـ)[11]، وإبراهيم بن عبد الله التودماوي أواخر القرن العاشر[12].

— **زاوية الصومعة** : استقر بها نساخون متعددون، من بينهم سوسيون وغير سوسيين[13]، منهم النساخ عبد المومن بن يعزى الجزولي، الذي اشتهرت

---

(6) **مجلة البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 18.

(7) **درة الحجال**، ج 3، ص 131، ط. محققة؛ المنوني، **مرجع مذكور**، ص 75-78.

(8) **نفس المصدر** والصفحة؛ **الوراقة المغربية** ص 76.

(9) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 82.

(10) **مجلة البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 33؛ انظر كتابنا (**زاوية زدّاغة دورها العلمي والسياسي في القرن 11هـ-12هـ**)، مخطوط.

(11) **نشر المثاني**، ج 1، ص 149-150، ط. محققة، **البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 34، **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 97.

(12) السوسي محمد المختار، **خلال جزولة**، المطبعة المهدية، تطوان، ج 2، ص 22.

(13) **مجلة البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 33.

Scanned with CamScanner

منتسخاته في تلك المنطقة[14].

ـ **زاوية تازروالت** : من المراكز العلمية التي شهدت نشاطا مذكورا في القرن الحادي عشر في مجال الوراقة والنساخة، ارتبطت بالحركة العلمية والدراسية التي أذكاها هناك علماء جزولة وغيرهم.

ـ **مراكز أخرى خارج سوس** : ومن المراكز التي ذكر فيها نشاط النسخ في نفس الفترة : (الزاوية الحمزاوية) ناحية الراشدية و(الزاوية الدلائية) بتادلة و(الزاوية الناصرية) بتامكَروت جنوب وارزازات[15].

ـ **مركز تارودانت** : وكانت تارودانت من المراكز المذكورة التي فيها نشاط النساخة رائج على يد فقهاء اتخذوا دكاكين لهم لانتساخ الكتب[16] في العصر السعدي وما بعده، وفي ما بعد، تواترت إشارات تفيد استمرار وجود النساخة بالمدينة في القرن الثاني عشر، اتخذها بعض التلاميذ الملازمين لمدرسة الجامع الكبير مصدرا للقوت، وتواضع الطلبة على ذلك في عهد الشيخ أبي العباس الهَوْزِيوِي، فكان منهم من اتخذ النساخة بالمقابل حتى يستطيع أن يتابع دراسته[17].

و لم يقتصر الوراقون بالمدينة على النسخ فقط، بل اشتغلوا بِالتَّسْفِير في دكاكين خاصة اتخذها الطلبة المتعلمون لممارسة هذه الصناعة بالمقابل، وقد ذكر من بينهم : عبد الرحمن بن محمد الودريمي[18]، ومحمد ابن المؤذن الكرني الروداني[19] وسعيد بن عبد الرحمان التيلكاتي[19مكرر].

ومنذ العهد السعدي وضعت في قواعد في النساخة وأصولها مؤلفات وأراجيز

---

(14) **نفس المرجع**، ص 26.

(15) **مجلة البحث العلمي**، ع 16، س 8، ص 22؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 82.

(16) **الفوائد الجمة بإسناد علوم الأمة**، ورقة 28، للتمانارتي.

(17) **الحضيكيون**، ورقة 30، لأبي زيد الجشتي.

(18) **نفس المصدر والصفحة**.

(19) **الكناشة الحبسية**، مخطوطة خاصة.

(19مكرر) **الأقوال الملفقة، والفوائد المحققة** لمحمد بن عبد الرحمن التيلكاتي الحامدي. مخطوط خاص الورقة الأولى أ. في ملك الكاتب.

Scanned with CamScanner

وشروح مختلفة[20]، مبثوثة في بطون المخطوطات والكنانيش التي ألفها أولائك النساخ المعتنون والعلماء المهتمون بالكتاب وصناعته وفنيته، تناولوا فيها شروط الوراقة وأدواتها وأوقاتها، وأنواع المداد والأقلام والورق، وطرق التصحيح والتدقيق والترقيق في سياق أطناب تارة أو إيجاز تارة أخرى.

وفي العصر العلوي حددت معالم الخط المغربي وعرفت جودتها في بعض المدن خاصة مكناس وفاس ومراكش ومدينة الرباط وسلا اللتين احتفظتا ببقايا من الخط الأندلسي وكثير من البوادي المغربية، ويدل على ازدهار الخط المغربي أيام السلطان مولاي سليمان قيامه بأحداث منافسة بين الخطاطين المغاربة فاز فيها أهل سلا في شخص الفقيه محمد بن علي السوسي النسب السلوي الدار، ويبدو أن تراجع الخط بعد ذلك أثر في نفس أبي العباس أحمد بن قاسم الرقاعي الرباطي، فوضع أرجوزة في صناعة الخط بعنوان «نظم لئالي السمط في حسن تقويم بديع الخط» ثم شرحها وسمى الشرح «حلية الكتاب ومنية الطلاب» وقد استمر الاهتمام بالوراقة والنساخة في هذا العصر حتى بعد أن تمركزت المطبعة الحجرية بفاس سنة 1284هـ/1867 (انظر : **تارخ الوراقة** للمنوني).

تطور أنواع الخطوط بسوس :

ومن خلال استقراء المؤلفات والكنانيش والتقاييد والمراسلات المختلفة، التي حررها الكتبة أرباب الأقلام من الفقهاء والعلماء والنساخين والمشتغلين بالوراقة في المناطق الواقعة جنوب الأطلس الكبير. سواء في المراكز العلمية والمدارس ودور القواد والشيوخ ومستقرات الحكام ورجال المخزن أو ما حررته أقلام الموثقين والنساخ وطلبة المدارس وفقهاء المساجد والقراء، تأكد لنا مدى انتشار هذه الأنواع من الخطوط في تلك المراكز والمناطق الجنوبية منذ العصور الإسلامية الأولى. وقد تأثر بها الكتبة والخطاطون في مراسلاتهم ومنتسخاتهم ومحرراتهم وخطاباتهم... وتباينت قدراتهم على استيعاب فنية تلك الخطوط إجادة وضبطا في ظل مؤثرات تاريخية وثقافية محلية. وعبر المراكز الإدارية التي يجتمع فيها حول رجال السلطة المخزنيين أجيال من الكتبة والمترسلين الملازمين للقواد والشيوخ في القبائل. وحول المراكز العلمية والمدارس حيث يستقر العلماء والطلبة.

---

(20) **مجلة البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 26.

Scanned with CamScanner

وتناسلت أنواع من الخطوط المغربية في تلك الجهات بين كتبتها ممن يتمثلون جمال الحرف على ألسنة أقلامهم بدرجات متفاوتة في الإجادة بالمحاكاة والتقليد والاجتهاد في المزج بين أنواع الحرف. فظهرت أنواع أخرى من الكتابات والخطوط أحيانا بصورة مفردة وأحيانا اندمج فيها الحرف المبسوط بالمجوهر، والمبسوط بالمسند، والمجوهر بالمسند، إلى جانب المبسوط المليح، والمجوهر الخالص. والمسند المتفنن. إلى جانب أشكال أخرى يصعب تصنيفها لامعانها في الغرابة وأحيانا في الرداءة.

وقد صنفنا هذه الخطوط حسب نماذج الوثائق والمخطوطات التي درسناها (والتي سيجد القارىء أمثلة منها ضمن هذا البحث) إلى أربعة أصناف، حسب التقسيم الجغرافي الآتي : الخط الحَاحي والخط السوسي والخط الدرعي والخط الصحراوي كما في الجدول التالي :

الجهة	الخطوط المفردة			الخطوط المدمجة			
حَاحَـة	المبسوط	المجوهر	المسند	مبسوط/مجوهر	مبسوط/مسند	مجوهر/مسند	أشكال أخـرى
سـوس	المبسوط	المجوهر	المسند	مبسوط/مجوهر	مبسوط/مسند	مجوهر/مسند	أشكال أخـرى
دَرعـة	المبسوط	المجوهر	المسند	مبسوط/مجوهر	مبسوط/مسند	مجوهر/مسند	أشكال أخـرى
الصحراء	المبسوط	المجوهر	المسند	مبسوط/مجوهر	مبسوط/مسند	مجوهر/مسند	أشكال أخـرى

ورغم هذه التصنيفات فإننا نقر بأن عملية التدقيق في تحديد الملامح الهندسية المضبوطة لكل نوع من هذه الأنواع المدمجة مايزال في حاجة إلى تعميق الدراسة والتحليل بشكل موضوعي وعلمي من لدن المتخصصين **لإيجاد قواعد وموازين تنضبط على أساسها هذه الخطوط وخصائصها في مختلف جهات البلاد، حاضرة وبادية،** وهو أمر لايزال مَحْفُوفاً بكثير من العسر والمزالق.

أهمية النساخة والنسّاخين :

وكان للمشتغلين بالنساخة والوراقة في الماضي أهمية كبيرة لدى أرباب العلم والمعرفة من العلماء والطلبة والمدرسين. يحاطون بنظرة تقدير واحترام من الكافة،

Scanned with CamScanner

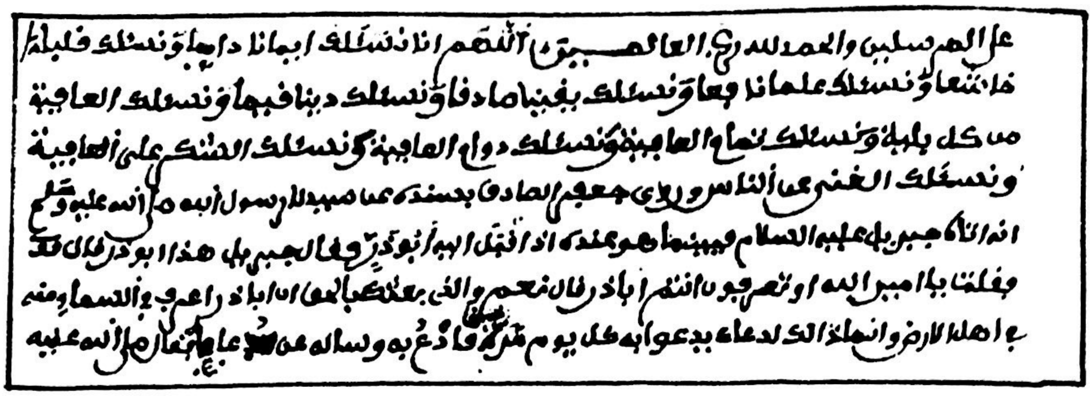

شرح منظومة في التوسل، نسخ عام 1292
بخط المسند ـ الزمامي

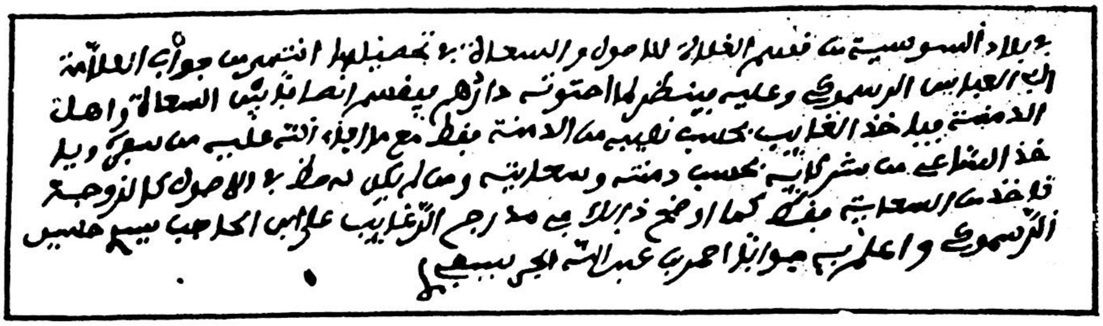

فتوى للفقيه أحمد بن عبد الله الجرسيفي
بخط المسند ـ الزمامي

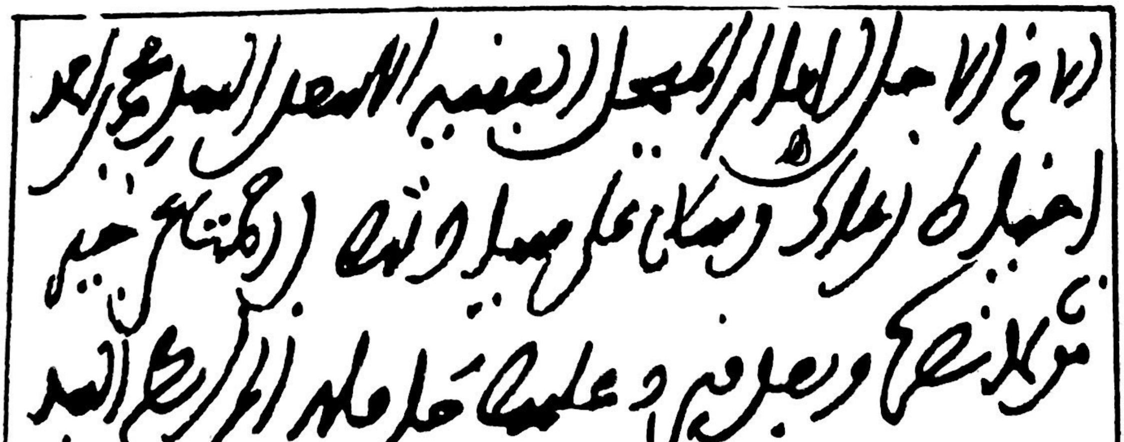

رسالة من أحد القواد المحليين بخط كاتبه عام 1332

خط المسند السوسي من خلال ثلاثة نماذج

Scanned with CamScanner

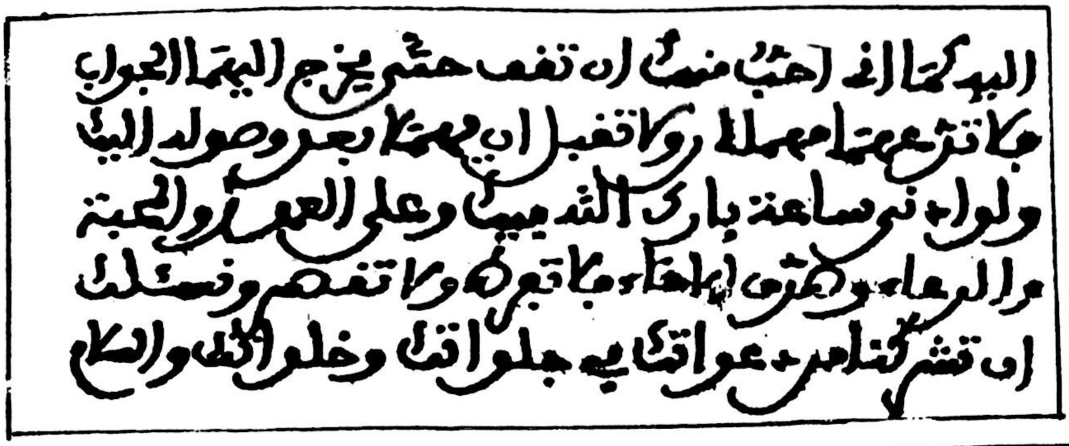

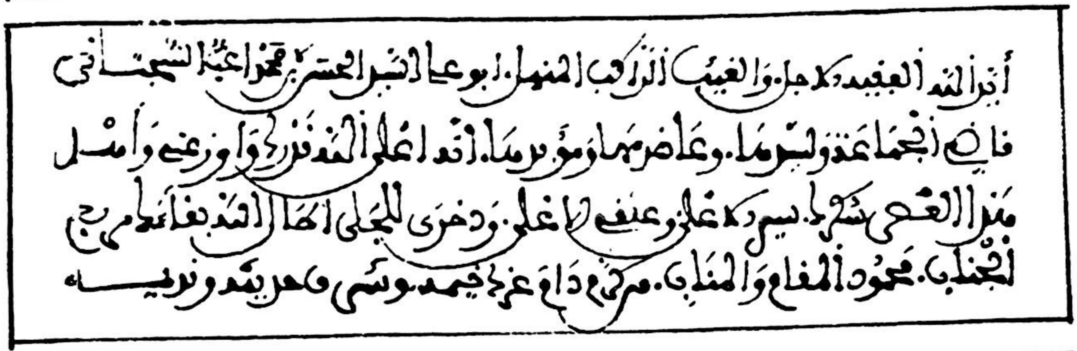

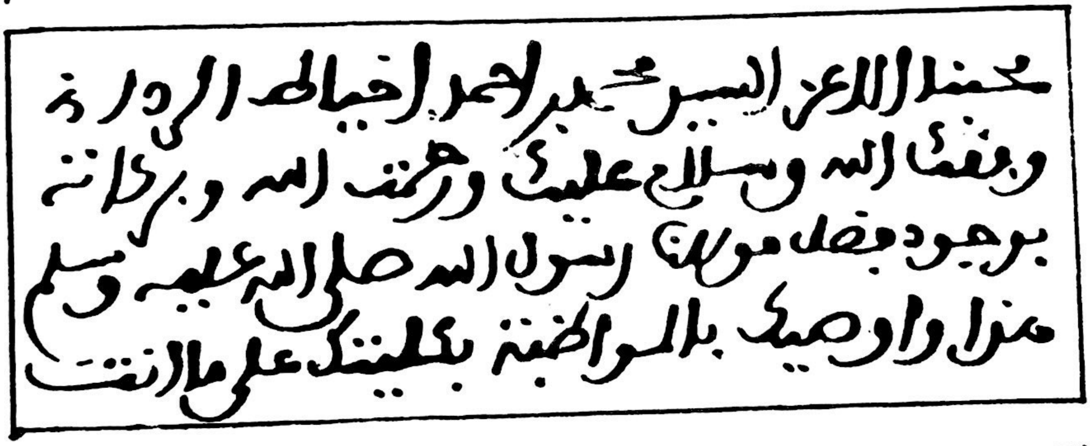

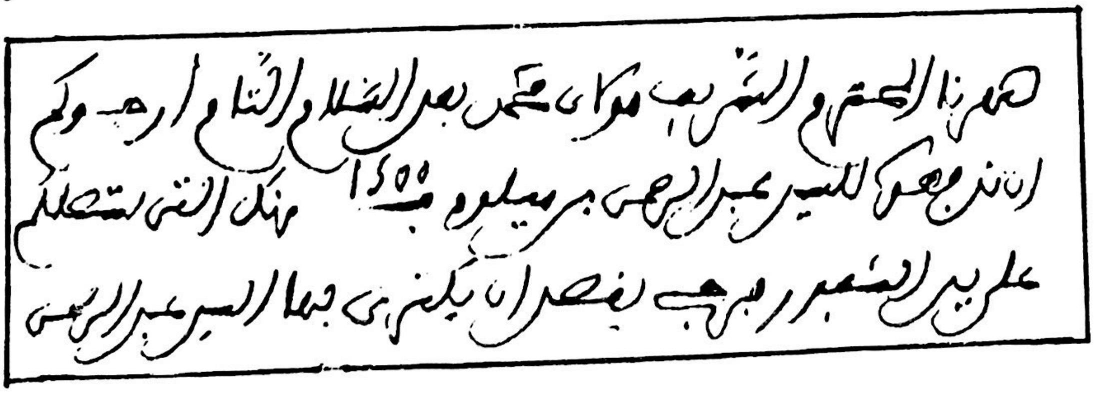

أربعة نماذج من خط المجوهر، في جهات سوس

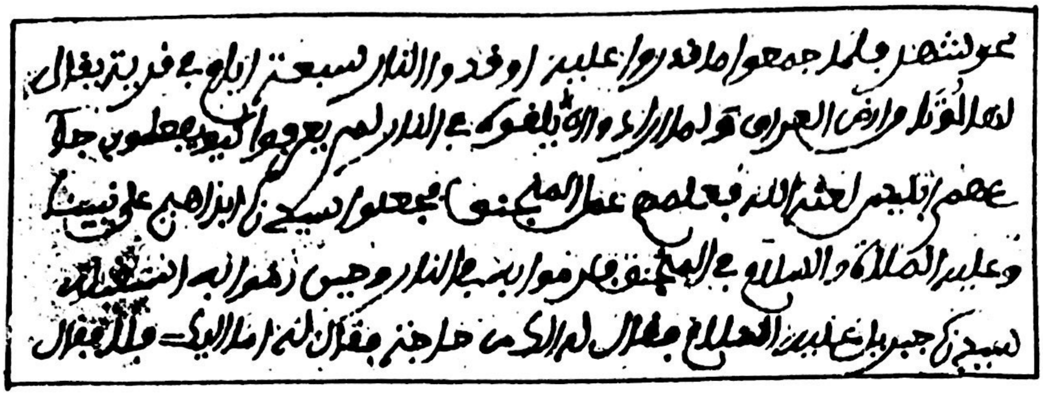
نحو لنشهد فلما جمعوا ما قدروا عليه أوقدوا النار تسعة أيام في قرية يقال
لها كوثا من أرض العراق ثم لما أرادوا إلقاءه في النار لم يعرفوا كيف يفعلون جاء
عصمه إبليس لعنه الله فعلمهم عمل المنجنيق فجعلوا سيدنا إبراهيم على نبينا
وعليه الصلاة والسلام في المنجنيق فرموا به في النار وحين رموا به استقبله
تسبيح جبريل عليه السلام فقال له ألك من حاجة فقال أما إليك فلا فقال

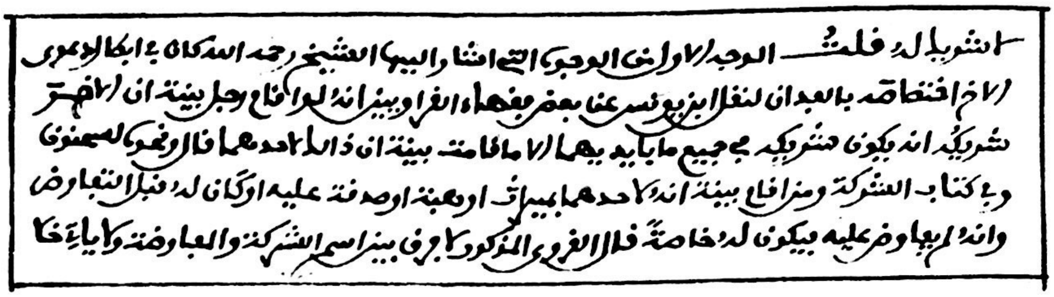
اشترى له قلت الوجه لا أرى الوجه التي أشار إليها الشيخ رحمه الله كافيا في الحكم
لا اختصاصه بالعبدان لنقل ابن يونس عن بعض فقهاء القرويين أنه لو أقام رجل بينة أن الآخر
شريكه أنه يكون شريكه في جميع ما بيده إلا ما قامت بينة أن ذلك لأحدهما قال ونحوه للسحنوني
في كتاب الشركة ومن أقام بينة أنه لأحدهما بميراث أو هبة أو صدقة عليه أو كان له قبل التفاوض
وأنه لم يفاوض عليه فيكون له خاصة قال القروي المذكور لا فرق بين اسم الشركة والمفاوضة ولا يأتي فيه

نموذجان من خط المسند الحاحي

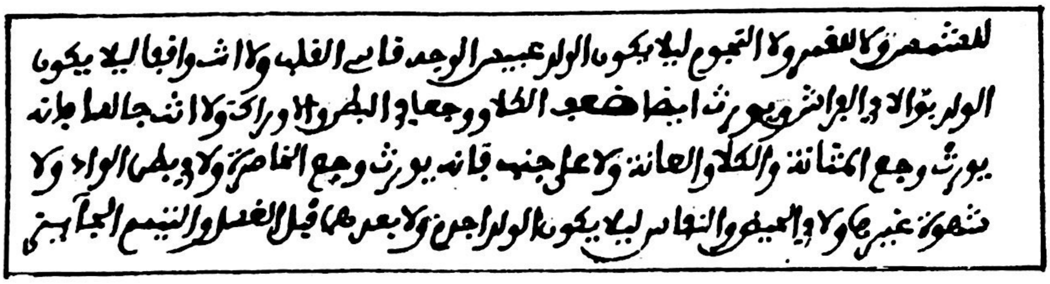
للعشى ولا للعمش ولا التجوع لئلا يكون الولد عبيد الوجه قاسي القلب ولا اشرافها لئلا يكون
الولد بوالدين البرانش ويورث أيضا ضعف الكلى ووجع الظهر والأوراك ولا استجالها فإنه
يورث وجع المثانة والكلى والعانة ولا على جنب فإنه يورث وجع الخاصرة ولا على بطن الواد ولا
شهوة غير جاو ولا في الحيض والنفاس لئلا يكون الولد أجذم ولا بعدهما قبل الغسل والتيمم المجامع

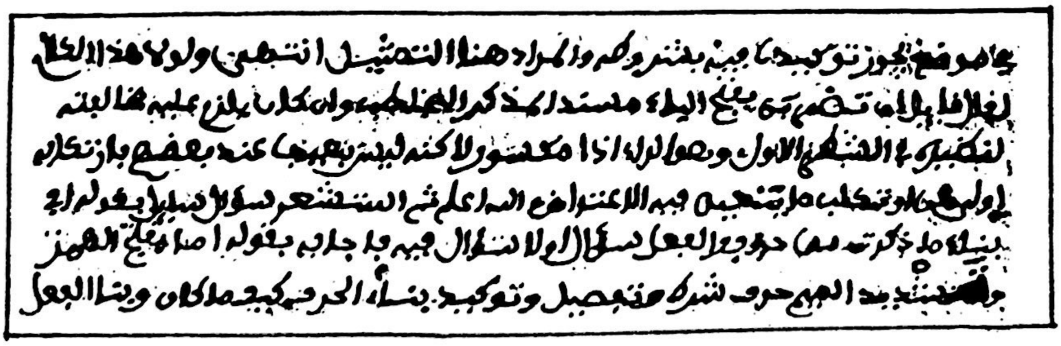
في موضع يجوز توكيده لا فيه بفتح وكم والمراد هنا التمثيل انتهى ولولا هذا الكلام
لقلنا بالآن تقضي بمنع البدء مستدلا بذكر الجملة وإن كان يلزم عليه هنا التنبيه
لتكثيره في الشطر الأول وهو لاول إذا معكوس لا لكنه ليس بعجيب عند بعضهم بأن تكراره
[illegible] أو تكلف ما يتجيب [illegible] الاعتراض والله أعلم ثم استشعر سؤالا [illegible] بقوله
[illegible] ما ذكرته من خروج الفعل [illegible] سؤال [illegible] جوابه بقوله أما مع الهمز
[illegible] تشديد النون حرف شرط مع تفصيل وتوكيد بنا الحرف كيف ما كان وبنا الفعل

نموذجان من خط المسند الدرعي

خط المسند

Scanned with CamScanner

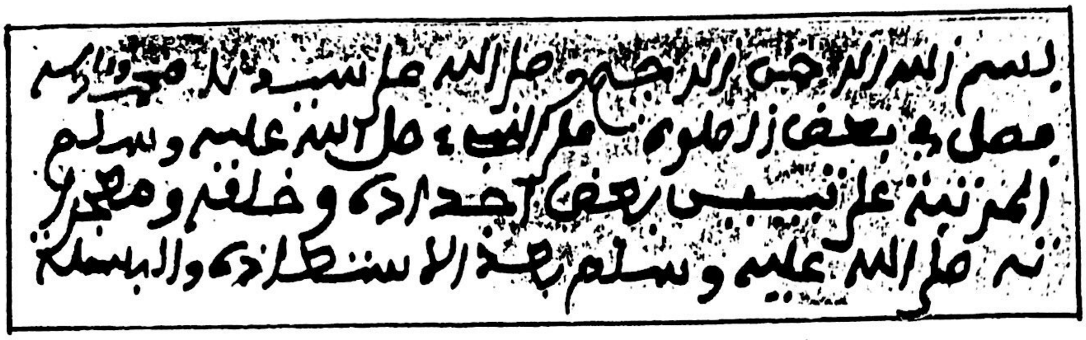

خط صحراوي من صنف المسند ـــ الزمامي

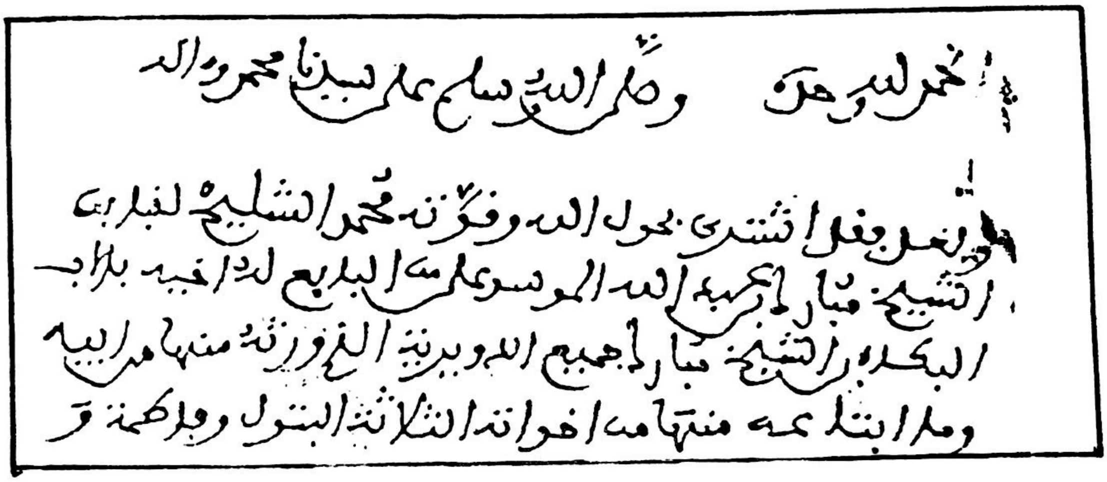

خط صحراوي من صنف المجوهر (عقد شراء)

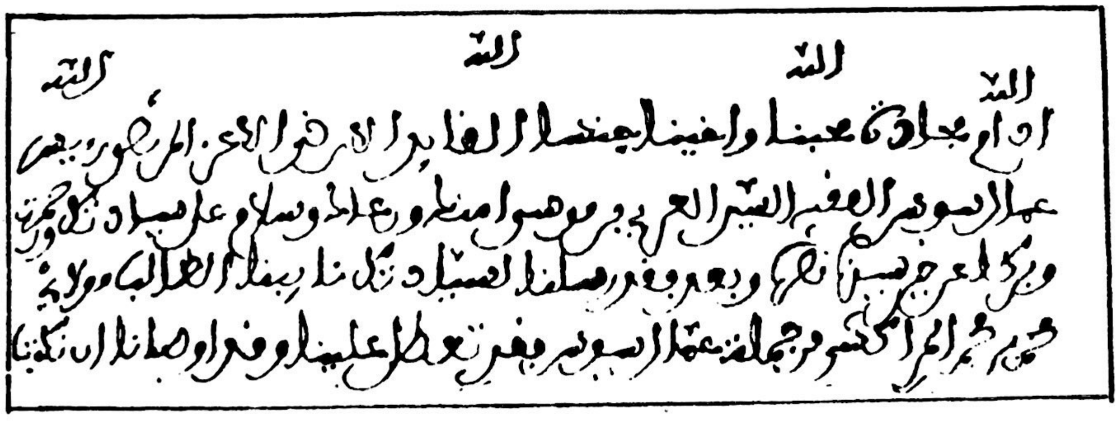

خط سوسي مجوهر متأثر بخط الثلث المغربي

Scanned with CamScanner

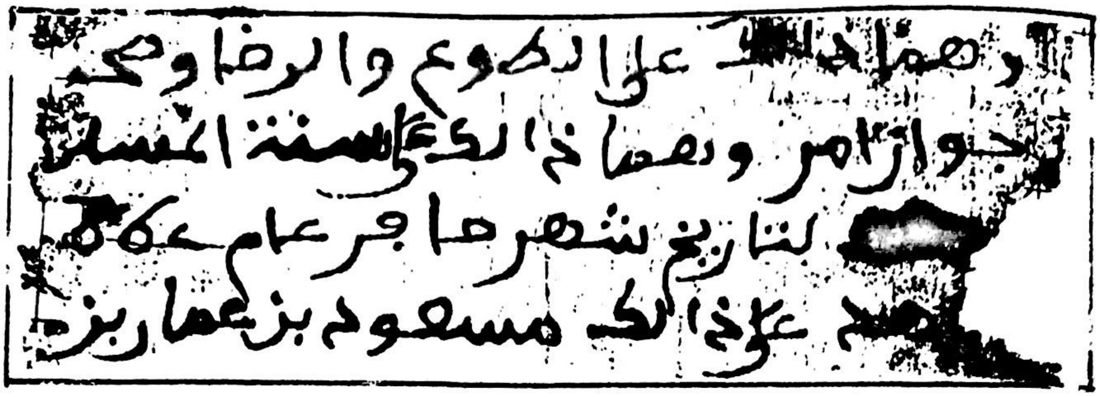

خط سوسي مسند يحتفظ بملاح المبسوط الأندلسي القديم
(عقد بيع يرجع لعام 862هـ)

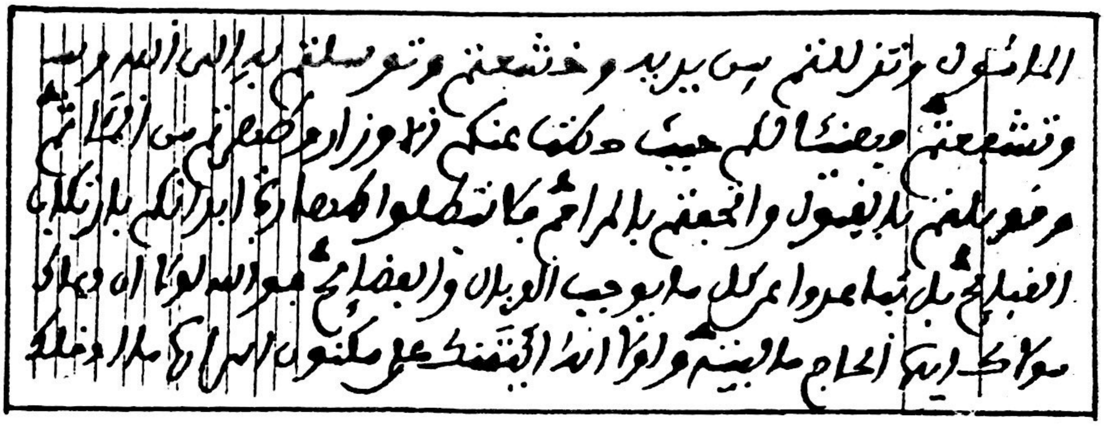

خط سوسي مسند/مجوهر (مدمج)

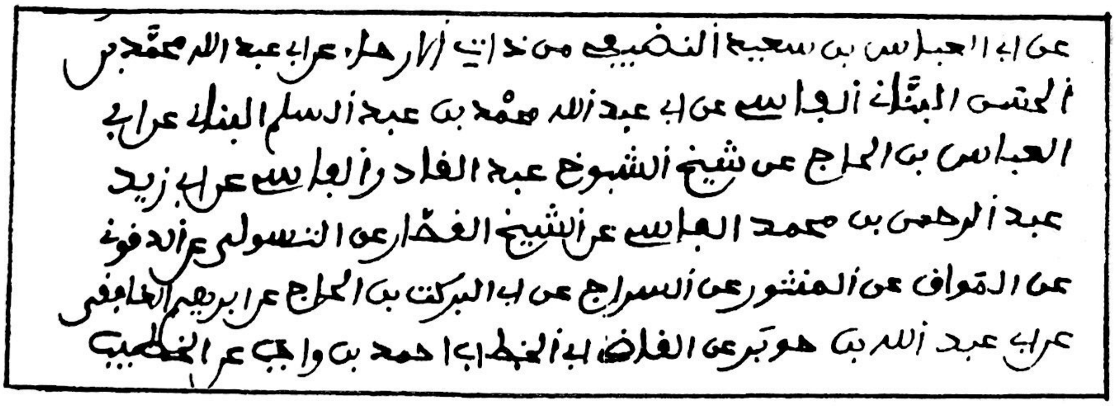

خط سوسي مسند بملامح المبسوط (مدمج)

خطوط مدمجة

Scanned with CamScanner

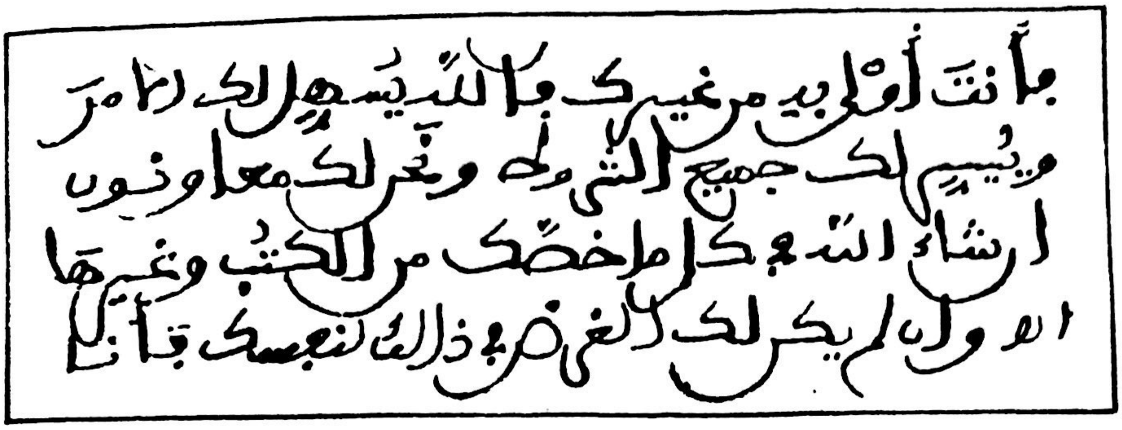

خط مبسوط/مجوهر (مدمج) من سوس

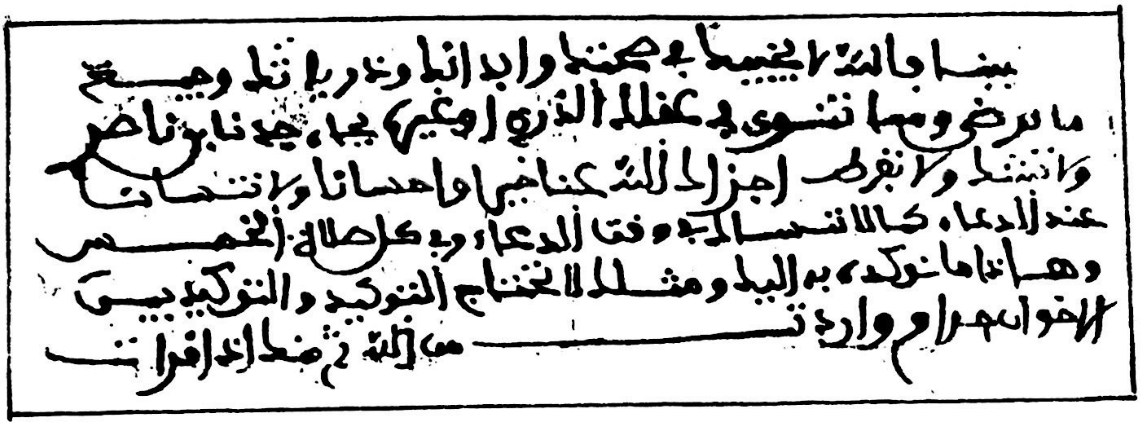

خط مجوهر بملامح المبسوط (مدمج) من درعة

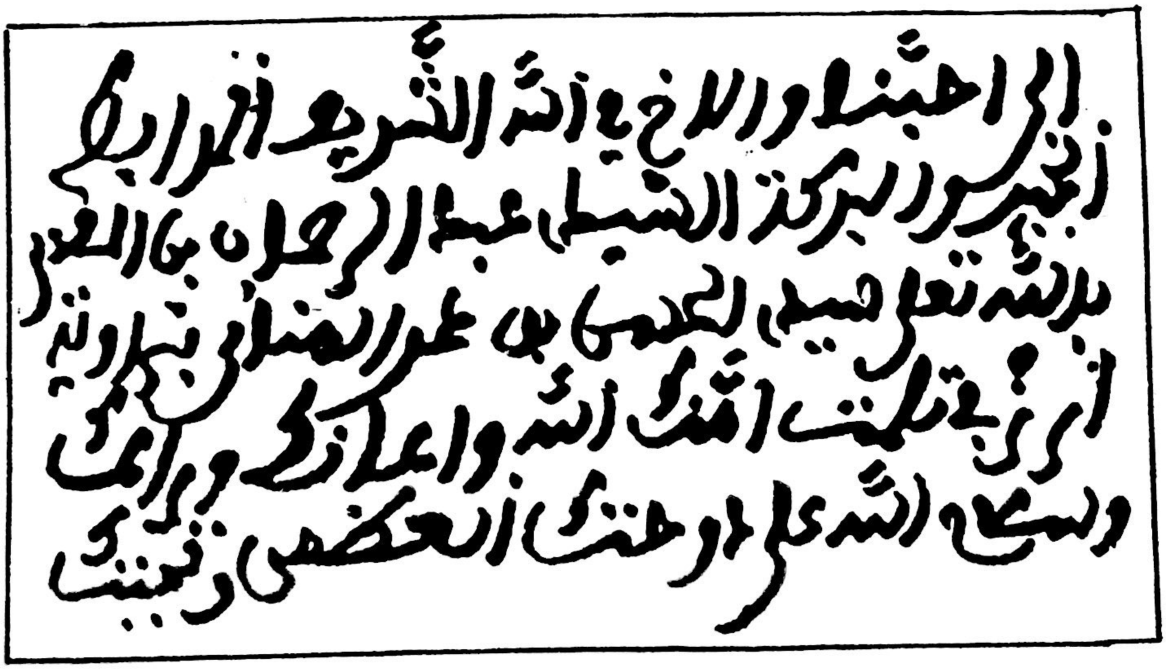

خط مسند/مجوهر (مدمج) من سوس

خطوط مدمجة

Scanned with CamScanner

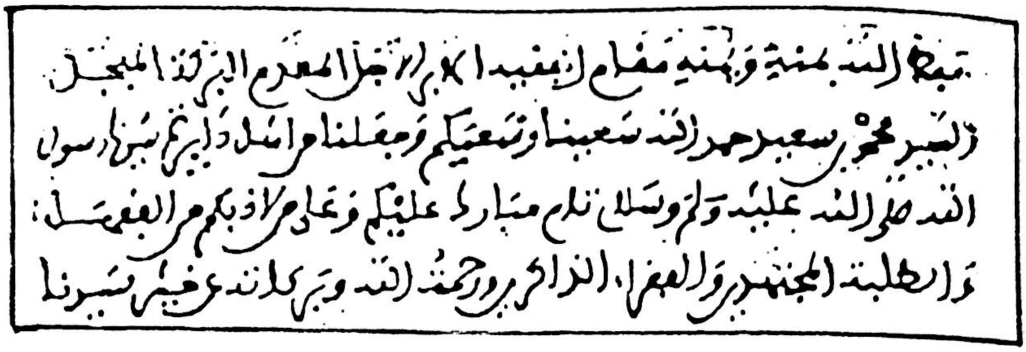

نموذج خط المجوهر الحاحي
من كتاب «المتعة والراحة» ص. 236

نماذج من خط المجوهر في جهات درعة ويظهر على الخاتم خط الثلث المغربي

خط المجوهر

Scanned with CamScanner

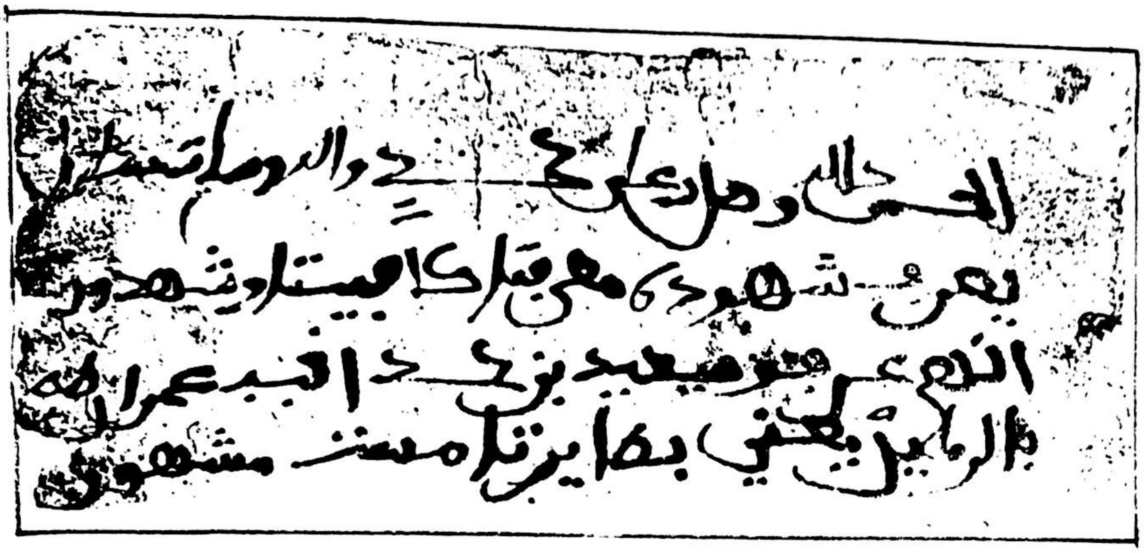

خط سوسي يعسر تصنيفه : (بداية عقد إشهاد غير مؤرخ)

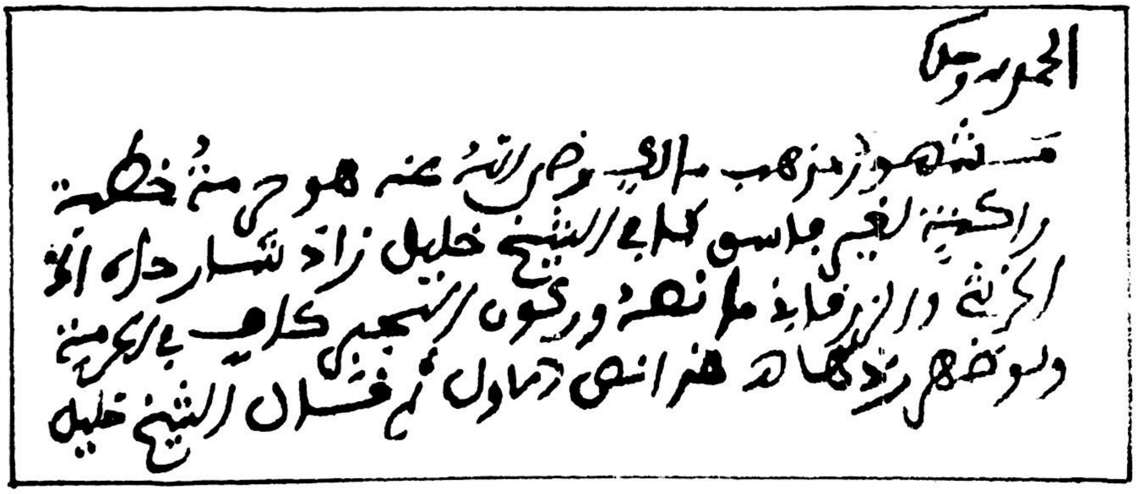

خط سوسي مائل إلى المسند وبه ملامح المجوهر، يعسر تصنيفه
(بداية فتوى الفقيه عبد الله الخياطي الرّوداني)

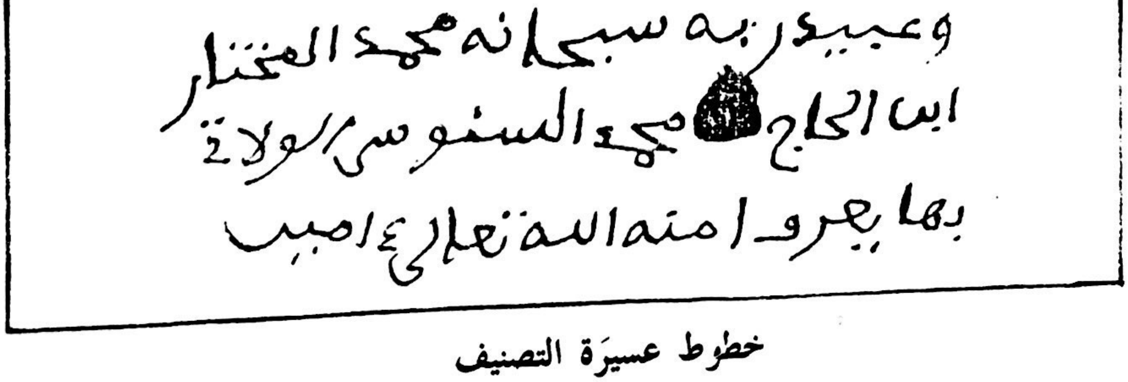

خطوط عسيرَة التصنيف

Scanned with CamScanner

لانتسابهم للعلم ونشره في الأوساط. وكانوا لا يقلون في الاعتبار عن المعلمين والمدرسين في المساجد والمدارس والزوايا وغيرها.

وقد ورد التنويه بفضل النساخة والنساخ، والاشتغال بها عند المؤلفين المغاربة بصريح العبارة عند ابن خلدون وابن الحاج، ومحمد العربي الفاسي وعبد الرحمن الفاسي وآخرين. أو عن طريق التلميح في تذييلات النساخ وتذبيجاتهم لمنتسخاتهم بأقوال وأشعار تكشف عن فضل النساخة والنشر، وتخليد العلم والمعرفة للراغبين فيها عن طريق النسخ والتسفير وترويج الكتاب.

كما تداول الفقهاء دور النساخة والنساخين في فتاويهم وأبحاثهم الفقهية التي ساقوها في هذا الباب، وتحقق بينهم الاجماع على أفضلية النساخة وأهميتها في نشر العلم وتدوين القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتسجيل علوم الشريعة وجعلها في متناول اليد والعين، وهي وسيلة مثلى، ونعمة من نعم الله الجُلَّى.

وكثيرهم أولائك النساخون الذين ظلت أسماؤهم مجهولة، وخطوطهم باقية تتحدى الزمن، يقرأها القارئون، ولا يعرفون عن أربابها شيئا، لأن كثيرين منهم يحرصون على عدم ذكر أسمائهم، وهذا شأن المتصوفة منهم، ومنهم من لا يلقى لذلك بالاً، ومن ينعدم لديه الحس التاريخي. وكانت النتيجة خلو كثير من المنتسخات من أسماء كتابها وتاريخ النسخ.

النساخون السوسيون :

ساهم أبناء سوس في مجال النسخ والنساخة عبر تاريخ الحركة العلمية والفكرية مساهمة كبيرة، تركت آثارها على امتداد العصور وتوالي الأحقاب الإسلامية، وترسخت بفضلهم لهذه الحركة العلمية والفنية تقاليد وعادات تؤكد عراقة اهتمامهم بالكتاب وصناعته تأليفا ونسخا وجمعا وتسفيراً، منذ انتشرت اللغة العربية، والعلوم الإسلامية التي كانت المادة الغنية لأقلام السوسيين في تاريخ المغرب المسلم، وبرعوا فيهما تلقيا وإبداعا حتى اليوم.

فكثير من النساخين والخطاطين السوسيين استفاضت شهرتهم وتعددت منسوخاتهم، وتردد ذكرهم في المصنفات المغربية والمغاربية. وآخرون منهم لم ترد أسماؤهم ونسبتهم صريحة، فأغْفَلَهم التدوين، وجهل بهم الكتاب والمصنفون.

Scanned with CamScanner

وآخرون انقطعوا في المدن والمناطق البعيدة عن مساقط رؤوسهم للاشتغال بالتعليم والشرط والنساخة هواية واحترافا.

وآخرون لم تصلنا أسماؤهم إلا عن طريق المصادر التي ذكرتهم بسبب اندراس خطوط أيديهم، وآثار أقلامهم بعد انتساخها من طرف الآخرين، لقدمها وتآكلها وتقادم عهدها، فتوارت خطوطهم عن الأنظار تاركة نعوتا وأوصافا مثيرة للتقدير والإعجاب.

مؤهلاتهم العلمية والفنية :

ومن خلال آلاف المنسوخات السوسية التي تمتلىء بها الخزانة الخاصة والعامة اليوم، يمكن للمستقصي أن يدرك جملة من الحقائق تنطق بها النساخة السوسية، من خلال المخطوط السوسي.

ويمكن القول أن المؤهلات العلمية والفنية للوراقين السوسيين تتفاوت نسبة امتلاكها لدى الخطاطين، اعتبارا للمقاييس الجمالية والعلمية اللازمة في ممارسة هذه الصناعة.

فمنهم من يمتلك حسا فنيا رقيقا، يترجمه الاعتناء بكل مراحل عملية النسخ، ابتداء من العنوان وتخطيطه بأجمل الألوان، والحروف، مجلّلا بالتزاويق والمشحرات والزوايا والأقواس، والدوائر، وأنصافها. مذيلا كل ذلك باسم المؤلّف وكنيته ونسبه، واسم الناسخ وتاريخ النسخ ومكانه وزمانه.

كما يتم الاعتناء بذيباجة اسم المخطوط ودواعي تأليفه، وموضوعه، فيزين الناسخ رؤوس الفقرات بالألوان الزاهية، عبر صفحات الكتاب فتراه يعتني بالتبويب والتفريع، وتقسيم الفصول وفقراتها معتمداً على اختلاف الألوان وأحجام الحروف وأنواعها في عناوين الكتاب، وبدايات الفصول والمقاطع، والتمييز بين النص الشعري والنثري، وبين الشرح والمتن، ووضع النقط والعلامات لتبرز صفحات الكتاب لوحة فنية متناسقة واضحة زاهية، مع جمال الخط وتناسب أحجام الحروف والكلمات، في تموجاتهما ولطافة حركاتهما.

وإلى جانب استعمال الألوان في الكتابة، كنوع من التعبير الفني في تضاعيف الكتاب، هناك الخاتمة التي تبرز الحس الفني والتاريخي أكثر لدى الناسخ، من خلال

Scanned with CamScanner

حرصه على توثيق عملية النسخ انطلاقا من ظروف الشروع فيها وزمانها، ومكانها باليوم والساعة والشهر والسنة، مع الإحاطة بذكر اسم الناسخ وكنيته ولقبه ونسبته... وغير ذلك من المعطيات التي هي ذات قيمة وأهمية قصوى في استيفاء التعريف بالكتاب ومؤلفه وناسخه وموضوعه، وبالتالي تمهيد السبيل للباحث في تاريخ العلوم والفنون والفكر والفن الحضاري عموما، وهذا جانب مايزال يواجه بإهمال، وعدم الاهتبال.

وفي خاتمة النسخ يتدخل الناسخ عادة ـــ حسب ذوقه ومزاجه وعلمه ونباهته وبراعته... ـــ في رسم الإطار الفني التقليدي لنهاية المخطوط، ينمنمه برسومات وأشكال هندسية، وغير هندسية، حسب ما يراه، وما له من اطلاع وخبرة وتجربة، فيكتب حول هذا الإطار ـــ وعادة ما يكون ثلاثيا رأسه إلى الأسفل ـــ أقوالا مأثورة وحكماً نثرية أو شعرية من التماس العذر، والدعاء بالخير للكاتب، وتمجيد العلم والاشتغال به، وفضله على الإنسان. وما لذلك من إيحاءات وإشارات مما يترجم الوجدان والأذواق والمزاج الشخصي للناسخ، كما يفصح عن شغف زائد بالجمال الحسي إلى جانب جمال الروح المتمثل في القيمة المعرفية والمادة الفكرية التي يحتويها الكتاب.

ولعل المتصفح للمخطوطات التي تزخر بها مختلف الخزانات، يلاحظ الاختلاف الموجود بين المخطوطات في خصائصها الفنية، الناتجة عن اختلاف المستويات العلمية، فمنتسخات الجاهل بقواعد الكتابة العربية وفنية حَرْفِها تختلف عن التي نسخها الطلبة النابهون، والكتبة الحاذقون، والعلماء الفهيمون الواعون... فالأولى تعج بالتحريف والأخطاء، والثانية تخلو من النقائص والعيوب[21].

وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين صنفين من النساخ :

أ ـــ صنف يمتاز بالعلم والمعرفة الفنية فجاءت منتسخات هذا النصف متوفرة على كل الشروط الأساسية في النسخ من جمال الخط وتنوعه، وحسن التبويب للفصول وتلوينها، والدقة في النقل وتصحيح العبارة. يؤهلهم لذلك التكوين العِلْمِي والتجربة والاستعداد مما يمثل انعكاسا لنشاط المراكز العلمية في مختلف الحواضر.

(21) **المعسول**، ج 6، ص 17.

Scanned with CamScanner

ب ـــ صنف آخر ليس له مما ذكر إلا حظ قليل نظراً لتكوين علمي ناقص أو منعدم وجهل تام بأصول الصناعة، ويتجسد ذلك في رداءة الخطوط، وعدم الاهتمام بالألوان، وفقدان العناية بالتبويب والتنظيم، مع النقل الرديىء والخاطىء والتحريف. وهذا الصنف أغلب رجالاته من الطلبة والقراء الذين يضطرون للنسخ للحصول على نسخة شخصية، أو لعدم وجود المجيدين، وهم عادة هواة ينسخون لأنفسهم.

وقد يكون منهم من يتخذ النساخة مصدرا للعيش تحت طائلة الحاجة دون أن تَكُونَ له العدة لذلك وغالبا ما يحدث هذا في المناطق البعيدة عن المراكز الحضارية.

النساخة والتقاليد المرعية في المدارس العلمية العتيقة :

كانت المدارس العلمية العتيقة بسوس، من أهم المراكز التي نشطت فيها النساخة على امتداد العصور، واكتسبت خلال تاريخها الطويل تقاليد أصيلة ترتبط بالحياة العلمية والكتاب وصناعته.

ومن التقاليد المرعية بين طلبة المدارس وشيوخها، مُهاداة الكتب بعد انتساخها لهذا الغرض، في إطار العلاقات الشخصية المحكومة بدفء المودة والتقدير العلمي الذي يجمع بين الطلبة وشيوخهم، فتراهم يتسارعون إلى انتساخ أمهات الكتب المختلفة. فيقدمها ناسخها إلى صديقه أو شيخه أو محبه في الله والعلم، قصد تبادل المنفعة والاستفادة، وبالتالي تقوية أواصر المودة والقرابة الروحية بينهم.

ولو أننا استقصينا هذه الظاهرة المتوارثة بين العلماء والطلبة والفقهاء على توالي الأيام، لأدى بنا الحال إلى تحبير فصول طوال، تستغرق مجلدات. فما أكثر ما يقف المتصفح لمحتويات الخزانات والمكتبات الخاصة بسوس، على ما يفيد أن فلانا نسخ كتاب (كذا) وأهداه لصديقه أو شيخه أو محبه فلان، وان الفقيه الفلاني طلب من شيخه تزويده بكتاب (كذا)، فيأمر الشيخ تلاميذ مدرسته بانتساخ الكتاب المطلوب وارساله إلى من طلبه. وأن الشيخ الفلاني أرسل أحد تلاميذه إلى خزانة الفقيه فلان، لينسخ له منها كتاب (كذا)، فيقوم صاحب الخزانة بنسخه على نفقته الخاصة، ويبعثه مع رسول الشيخ هدية مودة وتقدير.

أو يؤلف أحدهم كتابا في موضوع ما، فينسخه، ويبعث به لمن يعتقده من

Scanned with CamScanner

الشيوخ للاطلاع عليه، والنظر فيه، وتصحيح ما عسى أن يحتاج فيه إلى تصحيح قبل أن يخرجه للناس للتداول. وما إلى ذلك من الحالات التي تدل على تقليد علمي أصيل، وخلق جماعي نبيل، وهذا الحرص على افشاء العلم ونشره، وتيسير أسباب اقتنائه للراغبين فيه.

وقد يطلب الشيخ من طلبته نسخ مؤلفات بعينها لخزانته أو للتدريس بها. فيقوم أولائك الطلبة بنسخها في أوقات معينة وفي مدة معينة، ثم يجيزهم الشيخ فيها بعد نسخها[22] ، وهذا التعامل التربوي مما يؤكد حرص الشيوخ الأوائل على إفادة طلبتهم، وتكوينهم تكوينا علميا، يطمئنون به عليهم في الموافقة على الرواية عنهم بالإجازة. المكتوبة أو الشفوية، وكانت هذه العملية من أهم عوامل ازدهار النساخة في مدارس ومساجد وزوايا سوس في الماضي.

كما يحرص الطلبة من جهة أخرى على انتساخ الكتب الدراسية والعلمية التي يحتاجون إليها في الدرس والمطالعة، فتكون لكل طالب نسخته، يقرر فيها المسائل العلمية، ويحلل مشكلاتها، بطُرر محبَّرة، وتعاليق ضافيةٍ عن شروح الأستاذ المدرس. وكانت لهذه الوضعية أمثلة عديدة في وقائع كثيرة، في تاريخ الدراسة، والاشتغال بالعلم أخذاً وعطاءً في مدارس سوس العتيقة.

وفي هذا المناخ العلمي والعملي والفني ينشأ الطلبة في هذه المدارس، على النسخ والكتابة والتحرير، والتعليق على ما يتداولونه مع بعضهم البعض من كتب ومؤلفات من منتسخاتهم أو من عمل من سبقوهم في الأخذ بتلك المدارس.

وقد أدرك العلامة محمد المختار السوسي رحمه الله[23] أهمية النساخة في حياة الطلبة بالمدارس السوسية، وأثرها في تكوينهم العلمي الصحيح، عن طريق الاجتهاد المستمر، وبذل الجهود المضنية، في سبيل التوفر على المراجع العلمية ومدارستها واستغلالها، فقال : «كانت النساخة باليد قبل حدوث الطباعة من الميادين التي تتسابق فيها همم العلماء، فيكون أصبرهم عليها وأقواهم على مزاولتها، أنفذهم في المعارف، وأثقبهم ذهنا في المشكلات، وذلك أنه يجمع إلى النساخة التفهم التام

---

(22) **المعسول**، ج 6، ص 14.

(23) **المعسول**، ج 6، ص 17.

Scanned with CamScanner

في ما يجول فيه يراعه، فتكون النساخة مفتاحاً لباب عظيم من الدراسة التي تراش بها الأجنحة وتشحذ الأفكار».

نماذج من النساخين السوسيين :

في ما يلي نقدم لائحة بأسماء النساخين والخطاطين السوسيين الذين وقفنا لهم على منتسخات بأقلامهم ــ وهم الأغلبية ــ في مختلف الأحجام والأنواع. والذين وردت أسماؤهم في تضاعيف المصادر والمراجع المختلفة ولو لم نطلع على مكتوباتهم.

وقد سعينا لتحقيق الهدف من هذا الجرد السريع، بذكر الاسم الكامل للنسّاخ وبلده ووفاته أو الإشارة إلى عصره ــ ن توفرت المرجحات ــ وجهوده العلمية في مجال الاشتغال بالعلم تأليفا أو تدريسا أو نسخا... ثم رتبناهم حسب القرون ترتيبا تاريخيا، الأسبق فالسابق، ويبلغ عددهم سبعة وثمانين نساخا وخطاطا كلهم من أبناء المنطقة الواقعة جنوب الأطلس الكبير. منهم من استقر في موطنه الأصلي، ومنهم من انتقل إلى أحد المراكز السوسية، ومن انتقل إلى الحواضر الكبرى كفاس ومراكش ومكناس وغيرها، واشتهر هناك، وهذا هو التوزيع الكمي لهؤلاء حسب الترتيب الزمني :

القرن : 7 هـ	ثلاثة	03
القرن : 8 هـ	لا شيء	00
القرن : 9 هـ	لا شيء	00
القرن : 10هـ	تسعة	09
القرن : 11هـ	ثلاثة عشر	13
القرن : 12هـ	عشرون	20
القرن : 13هـ	تسعة وعشرون	29
القرن : 14هـ	ثلاثة عشر	13
المجموع	سبعة وثمانون	87

وكما يلاحظ القارىء، فإن أقدم نسّاخ سوسي ورد ذكره يرجع إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، حسب ما توفر لدينا من معطيات، وقد

Scanned with CamScanner

يكون هناك من هو أقدم من هذا على وجه التأكيد، لكننا لم نستطع التعرف عليه، لانعدام المعلومات المتعلقة بهذا المجال.

ومن الأكيد أن نشاط النساخة بسوس يرجع إلى أقدم من هذا القرن بكثير، لكن عوامل الاندثار والضياع حالت دون إبقاء بعض الآثار والشواهد عليه في أغلب الحالات.

ولذلك لا نستغرب إن لم يصلنا مزيد من الأسماء ممن كانوا مشتغلين بالنساخة في القرون الماضية التي لم نظفر فيها ولو بواحد فقط. مثل القرن الثالث والرابع والخامس والسادس والثامن والتاسع، وهذه القرون كلها لم نعرف فِيهَا من عرف بالنساخة وهذا بالطبع لا يعني انعدام وجود نشاط النسخ والاشتغال بصناعة الكتاب، بل لأن عوامل الطمس والضياع كرّست نتائجها خلال تلك الحقب ثم اننا لم نستطع الإلمام بكل ما هو موجود الآن في مَظَانِّهِ من معلومات حول كل من اشتغلوا بالنساخة على امتداد العصور الإسلامية بالمغرب.

1 ـــ مخلوف بن عبد الله الوَابُوضي :

أول وأقدم نساخ عثرنا عليه حسب ما توصل إليه استقصاؤنا حتى الآن، وهو من فخذ (بني وابوض) من أعلى (تودمة) «مثابة العلماء من قديم»[24]، كان في حياته نساخا للكتب، جميل الخط خلال سنوات (640-642هـ).

2 ـــ أحمد بن علي الصنهاجي :

من النساخ المجيدين في صدر القرن الثامن، يكتب على الرّق، وصف خطه بالدقة والملاحة والصحة، وقف له المنوني على «البيان والتحصيل» من نسخه عام (720هـ/1320م) على الرِّقّ. وحبّسه أبو الحسن المريني على (مدرسة الأندلس) سنة (728هـ/1328م). وتوجد هذه النسخة بمكتبة جامع القرويين بفاس[25].

ويلاحظ هنا وجود أحد الصنهاجيين بفاس كخطاط ماهر، يتولى انتساخ الكتب للسلاطين المرينيين في صدر القرن الثامن الهجري.

(24) السوسي محمد المختار، **خلال جزولة**، (م.س)، ج 2، ص 51-83.
(25) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 60.

Scanned with CamScanner

3 ـــ محمد بن عبد الله السوسي :

وهو أول نساخ سوسي عثرنا عليه في القرن الثامن توفي في مطلع التاسع، إذ ورد ذكره في مصادر القرن التاسع نفسه، ويرجع عصره إلى النصف الثاني من الثامن، غادر بلاده نحو المشرق لأداء الفريضة والعلم، فنزل مصر واشتغل فيها بالنساخة إلى أن توفي عام (803هـ/1400م)(26).

4 ـــ الحسن بن عثمان التملي :

من كبار علماء سوس وشيوخ التدريس بها بعد تخرجه من فاس في صدر القرن الهجري العاشر، كانت له مكانة مرموقة وتأثير كبير على قبائل سوس، في الوقت الذي بدأ تأسيس الدولة السعدية بتارودانت، ولعب في تحقيق إجماع القبائل السوسية حول الأسرة التكمدارتية دوراً خطيراً شهدت له به مصادر تاريخ تلك الفترة.

نزل بـ«تِيِّيوْتْ» واتخذ مسجدها العتيق مستقرا ومقاما للتدريس والتوجيه إلى أن توفي سنة (932هـ/1526م). ذكره المنجور الفاسي بأنه كان كثير النسخ للكتب لنفسه وللناس بفاس، إلى جانب اشتغاله بالدرس والتحصيل قبل رجوعه إلى سوس(27).

5 ـــ علي بن أبي بكر السكتاني :

من الطلبة السوسيين ٱلمرْتَحِلِين لأخذ العلم بفاس وشمال افريقيا، انكب على النسخ والدراسة بفاس، حتى أنه نسخ كتاب (المعيار) للونشريسي على ضخامته(28).

6 ـــ عبد المومن بن يعزى الجزولي :

نساخ مذكور في (زاوية الصومعة) ببني ملال في القرن العاشر الهجري، له

---

(26) **الضَّوْءُ اللامع**، ج 5، ص 57؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 57.

(27) **فهرس المنجور**، **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 67 ؛ محمد حجي، **الحركة الفكرية**.

(28) **فهرس المنجور**، **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 70.

Scanned with CamScanner

منتسخات عام (974هـ) موجود بعضها بالمكتبة الملكية[29].

7 ــ إبراهيم بن عبد الله الأوزالي :

ممن له اعتناء بالنسخ في النصف الثاني من القرن (10هـ)، رأيت له (شرح نظم رسم الخط) بخط يده، لمؤلفه عمر بن إبراهيم الأموي عام (703هـ) ومن منسوخاته (معرفة الصبيان) على الدُّرر اللوامع لسعيد بن سليمان السملالي، كان الفراغ منهما في ربيع النبوي عام (981هـ).

8 ــ سليمان بن عمر الولتي :

سليمان بن عمر بن يبورك الولتي، كان بالصومعة مع بلديه السالف الذكر : عبد المومن بن يعزى الجزولي (رقم 6)، ينسخ هناك الكتب سنة (986هـ)، له منتسخات بخزانة القرويين[30].

9 ــ محمد بن عيسى الصنهاجي :

كاتب وشاعر في بلاط السلطان أحمد المنصور، وكان إلى جانب ذلك خطاطا مشهورا، له خطوط متنوعة، ويعتبر بحق من الرجال المبدعين في عهد السلطان المذكور، صدر منه ما استوجب سجنه حتى مات في السجن عام (990هـ/1582م)[31].

10 ــ عبد العزيز بن عبد الله السكتاني :

من شيوخ الخطاطين بمراكش في عهد المنصور السعدي على الإطلاق، تولى عمادة الخطاطين بالمدرسة المنصورية التي أسست لهذا الغرض، أي تلقين أنواع الخطوط على أسس علمية.

قال ابن القاضي في حقه : «هو المقدم لتعليم الخط بجامع الشرفاء (المواسين) من مراكش المحروسة، كما هي العادة بالقاهرة وغيرها... يكتب بخطوط

---

(29) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 96.

(30) **نفس المصدر** والصفحة.

(31) **درة الحجال**، ج 2، ص 226، رقم الترجمة 656؛ **جذوة الاقتباس**، ص 207، ط. محققة.

Scanned with CamScanner

متعددة»[32].

له ــ إلى جانب براعته في الخطوط ــ تصانيف غير تامة أشار ابن القاضي إلى وجودها، لأنه اطلع عليها، ولم يذكر أسماءها ولا موضوعها[33].

11 ــ إبراهيم بن عبد الله التودماوي :

كان ملازما لزاوية (تافيلالت) الزداغية، عند شيخها عبد الله بن سعيد الحاحي، واعتكف على النساخة بها لشيخه المذكور برسم خزانة الزاوية، أواخر النصف الثاني من القرن العاشر الهجري[34].

12 ــ محمد بن علي الشريف الجزولي :

كان من المشتغلين بالنسخ بفاس، أواخر القرن (10هـ)، وصدر الذي يليه، ينسخ الكتب الحديثية خصوصا برسم خزانة أبي المحاسن الفاسي، توفي الجزولي، عام (1018هـ/1609م)[35].

13 ــ محمد بن محمد بن سعيد الجزولي التملي :

من النساخ المجيدين في جبال جزولة، في النصف الأول من القرن الحادي عشر، كان خطاطا ماهرا، جميل الخط، ومنتسخاته مبثوثة في خزائن سكتانة على وجه الخصوص، وقفت له على (كتاب مختصر من مذاهب القراء السبعة) لأبي عمرو عثمان بن سعيد، فرغ من نسخه ضحى يوم الأحد 12 ربيع الثاني عام (1032هـ)، و(كتاب : اتقان الصنعة على التجويد للسبعة) لأبي العباس أحمد بن شعيب، فرغ من نسخه يوم الأحد 25 جمادى الأولى عام (1032هـ)، وكلا الكتابين ضمن مجموع بإحدى خزائن سكتانة الخاصة.

14 ــ علي بن الزبير السجلماسي :

أبو الحسن علي بن الزبير، السجلماسي الأصل، نزيل (زاوية تافيلالت) الزداغية،

(32) **درة الحجال**، ج 3، ص 131، رقم الترجمة 1058، ط. محققة.

(33) **نفس المصدر** والصفحة، وترجم له في **المنتقى المقصور**، والإعلام، والحركة الفكرية.

(34) **خلال جزولة**، ج 2، ص 22.

(35) **سلوة الأنفاس**، ج 3، ص 286؛ **مجلة البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 34.

Scanned with CamScanner

ولازم شيخها أبا زكرياء يحيا الحاحي، وانكب هناك على نسخ الكتب لشيخه هذا، برسم خزانة الزاوية. منها: (كتاب الكامل) للمبرد، فرغ من نسخه ضحى يوم الاثنين، ربيع الثاني عام (1023هـ)، ويوجد هذا الكتاب بالخزانة العامة تحت عدد (ج 235)(36).

15 ــ عبد العالي بن علي السوسي:

عبد العالي بن علي السوسي الأصل، المراكشي الدار، كان من المشتغلين بالنسخ في سنوات العقد الرابع من القرن (11هـ). وكان خطاطا ماهرا، بارعا، متقنا لِتَحْبِير الصفحات، ورسم العبارات، وقفت على منسوخ له (انشاء الشريد من ضوال القصيد) لابن غازي المكناسي، فرغ من نسخه يوم الثلاثاء آخر شهر الله ربيع الأول عام (1031هـ) والكتاب من محتويات إحدى خزائن سكتانة.

16 ــ أحمد بن علي البوسعيدي الهشتوكي:

من رجال العلم والتصوف في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، وممن عرف بالاكباب على نسخ الكتب في كل مراحل حياته العلمية كان فترة من حياته العلمية الأولى ملازما للشيخ عبد الله بن سعيد الحاحي وابنه الأمير أبي زكريا. واشتغل هناك بانتساخ الكتب لخزانة الزاوية تحت نظر الشيخين.

ومن منتسخاته المذكورة، السفر الثاني عشر من (فتح الباري) لابن حجر، فرغ منه يوم السبت 14 ربيع الأول عام (1012هـ). ويوجد بالمكتبة الملكية تحت رقم (8221). وذكر العلامة السوسي أن مقدمة الكتاب المذكور من نسخ البوسعيدي، توجد في خزانة مدرسة (ادوز) فرغ من نسخها أواخر جمادى الأولى عام (1014هـ)(37)، توفي البوسعيدي عام (1046هـ/1636م).

وقد ورد ذكره عند المنوني مرتين، حيث التبس عليه الأمر فاعتبره شخصين يشتغلان بالنساخة في (تافيلالت) الزداغية(38).

---

(36) **نشر المثاني**، ج 1، ص 149–150، ط محققة؛ **البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 34؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 97.

(37) **خلال جزولة**، ج 2، ص 51–52.

(38) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 97.

Scanned with CamScanner

17 ــ عبد الله بن يوسف المصمودي الروداني :

هو عبد الله بن يوسف بن يحيا المصمودي، نزيل تارودانت في منتصف القرن (11هـ)، كان من شيوخ النساخة بها. وكان صديقا مرافقا للقاضي التمارتي، وذكر أنه ناسخ «**شرح ديوان المتنبي**» للأديب الشاعر محمد بن علي الهوزالي من مبيضته، ووضع فيه نسخا عديدة[39].

18 ــ إبراهيم بن يحيا الاقاوي :

من الناسخين المجيدين بمراكش، حيث انكب هناك على النساخة في النصف الأول من القرن (11هـ)، ومن منتسخاته : «**الروض المعطار في خبر الأقطار**» للحميري سنة (1049هـ/1639م)[40].

19 ــ عبد الله بن أبي بكر الكرسيفي :

هو عبد الله بن أبي بكر بن إبراهيم الكرسيفي، من النساخ المذكورين في «تازروالت» منتصف القرن (11هـ)، وبعض منسوخاته توجد بالخزانة الملكية، تحت عدد (9787)[41] ويعد الكرسيفي هذا من الفقهاء المتمكنين من المعارف وأدوات النساخة في عهده.

20 ــ أحمد بن يوسف بودرقة :

شارط في مسجد «تِيِّيوْتْ» ما بين (1065هـ) و(1067هـ) وأصله من «تازارين» بأيت ميلك. إزاء جبل الكست[42]. وكان من الفقهاء المشاركين في تفهم العلوم والاطلاع المتين، له نفس عال في المناقشات الفقهية والنحوية، يظهر ذلك من تعاليقه على مختصر خليل، والألفية، والزواوي وابن هشام، والأجرومية... وكلها مؤلفات كان يدرس عليها في «تِيِّيوْتْ» في عهده، وله منسوخات عديدة في الخزانات الخاصة في منطقة «رأس الوادي» و«جبال جزولة» و«تارودانت»،

---

(39) **الفوائد الجمة**، ورقة 28؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 95.

(40) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 76.

(41) **البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 36؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 101.

(42) آخر ما وقفنا عليه من منسوخات يده بتاريخ (1076هـ).

Scanned with CamScanner

اطلعت على بعض منها بخطه الأنيق الجميل[43].

21 ـ محمد بن محمد بن ناصر الدرعي :

ومنهم الشيخ الصوفي الشهير محمد بن ناصر الدرعي، انكب على النسخ كما انكب على نشر العلوم، وتلقين الأوراد، وأغلب المحتويات القديمة للمكتبة الناصرية من نسخه واقتنائه، في مختلف العلوم والفنون[44].

22 ـ أحمد بن محمد بن الحاج الاكاسي :

من الخطاطين البارعين في نسخ الكتب بخطه المبسوط الجميل، كان منكبا على النساخة ــ لا نعرف أين ــ خلال النصف الثاني من القرن الحادي عشر، وينسب نفسه إلى (أيت ايكاس)، ولم نعرف قبل هذا من كان في هذا المستوى الفَنِّي في مجال النساخة من (أيت ايكاس) سواه.

وقفت له على كتاب (تحقيق المباني وتحرير المعاني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني) للشيخ أبي الحسن، نسخه بيده سنة (1075هـ) وقد مر هذا الكتاب بالشراء من يد عدة فقهاء بسوس، منهم الفقيه : مبارك الشباني ثم الفقيه علي بن أحمد السوسي سنة (1097هـ)، والكتاب يوجد في إحدى خزائن (رأس الوادي).

23 ـ أبو عثمان سعيد ـ العسري ـ السوسي :

من النساخ المشهود لهم بالبراعة في الخط والتزويق الجيد، الذي يعجز عنه غيره باليد اليسرى، فاشتهر لذلك بالعسري توفي عام (1089هـ/1678م)[45].

24 ـ محمد بن محمد بن سليمان الروداني :

من كبار العلماء المغاربة المشهورين في القرن (11هـ)، رحل إلى المشرق، واشتهر بصناعة التسفير للكتب شهرة مستفيضة قبل أن يرحل إلى المشرق منقطعا

---

(43) في إحدى خزائن الخواص بـ(رأس الوادي).

(44) **البحث العلمي**، ع 18، س 8، ص 38.

(45) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 86.

Scanned with CamScanner

هناك، إلى أن توفي عام (1094هـ)[46].

25 ــ أحمد بن العباس بن عبد القادر السوسي :

أحمد بن العباس بن عبد القادر بن أحمد بن يحيا اليحياوي السوسي هكذا يوثق نفسه ونسبه في منسوجاته، وهو من الفقهاء السوسيين المشتغلين بالنساخة بفاس، ومن الأدباء المذكورين بها، اشتهر بـ(ابن يحيا).

ولد بمراكش في سنة غير معروفة، وأخذ بفاس عن جملة من الشيوخ، منهم جد المؤرخ محمد بن الطيب القادري، ولابن يحيا هذا دراية بالتوقيت والتوثيق وبارع في الخطوط المغربية، ويعد من كبار الخطاطين بفاس أوائل القرن (12هـ).

استقر بفاس نساخا للكتب، ومشتغلا بالعلم، وملازمة الوراقة والنسخ، وقد ذكر القادري وغيره أن ابن يحيا هذا، قد أخرج جل تآليف جد المؤرخ[47].

26 ــ أحمد بن سليمان الرسموكي :

من العلماء السوسيين المشهورين بالعلم والتأليف والتدريس، ومن المكبين على النسخ شرحاً وتعليقاً وتقييداً لمؤلفاته ولغيرها[48] توفي عام (1133هـ/1721م).

27 ــ إبراهيم بن محمد التدرارتي :

خطاط بارع، ونساخ متقن مجيد، له ولوع بالنسخ، وقفت على (عقيدة الإمام المهدي بن تومرت) المسماة (المرشدة) بخط يده. نسخها سنة (1147هـ)، وعلى (عقيدة الشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحي) في نفس السنة، ومنسوخاته متفرقة في خزائن منطقة (سكتانة) و(رأس الوادي)، وهو عالم كبير، ومتقن للخط المغربي والعلوم العربية على حد سواء.

---

(46) **الرحلة العياشية**، ج 2، ص 38، ط. حجرية؛ وانظر مزيدا من المعطيات عنه كتابنا : (**محمد ابن سليمان الروداني، من أعلام المغرب في القرن (11هـ/17م)**).

(47) **نشر المثاني**، ج 2، ص 109-189، وج 3، ص 213، ط محققة؛ **التقاط الدرر**، ص 308، ط محققة؛ **سلوة الأنفاس**، ج 3، ص 252، ط حجرية؛ **الوراقة المغربية**، ص 115.

(48) **الاعلام**، ج 2، ص 168-169، للمراكشي، ط أولى؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 128.

Scanned with CamScanner

28 ـــ عبد الله الجشتمي :

هو والد العلامة أبي زيد عبد الرحمن الجشتمي الشهير، وجد شيخ الجماعة في عصره، أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن العلامة الفقيه والأديب والمدرس الصوفي الكبير...

من علماء سوس ـــ أي عبد الله هذا ـــ المعتنين بالتقييد والنسخ لنفسه ولمن رغب في ذلك منذ حداثة سنه، ومبتدأ حياته العلمية بعد تخرجه ومشارطته في درعة وفي مسقط رأسه، وفي كل مكان شارط لا يفارقه النسخ للحصول على الكتب للدراسة والمطالعة والتكوين[49] حتى أنه كون خزانته من خط يده، ومن منسوخاته الخاصة كتاب (الشفاء) للقاضي عياض، و(نسيم الرياض) للخفاجي، وغيرهما[50].

وقد تساءل العلامة محمد المختار السوسي عن مصير منتسخاته الكثيرة والقيمة، وما إذا احتفظ بها ورثته حتى الآن، أم إن التلف أصابها، وضاعت مع مجد الأسرة الضائع[51].

29 ـــ محمد بن محمد بن أحمد الشريفي :

من أحفاد الشيخ الصالح (مزال بن هارون) المدفون في (فجة أزال). هكذا وجدت في عديد من خواتم منسوخاته في منتصف القرن (12هـ). ويحرص على كتابه نسبه مرفوعا بالتسلسل إلى الشيخ المذكور.

30 ـــ محمد بن عبد الصادق الجزولي :

لا نعرف عنه شيئا، سوى أنه كان من النساخ المجيدين لعملية انتساخ الكتب وتبويبها ببراعة وفنية رائقة في غضون القرن (12هـ) وقفت له على عدة منسوخات يده في منطقة سكتانة، تدل على علو كعبه في مجال التخطيط والنسخ المطبوع بموهبة فذة بين أقرانه في تلك المنطقة النائية عن المؤثرات الحضرية، ولعل المترجم سبق له أن أخذ قواعد النساخة في الحواضر، لاشك في ذلك.

---

(49) **الحضيكيون**، ورقة 38، مخطوط خاص.

(50) **المعسول**، ج 6، ص 17–18.

(51) **نفس المصدر**، ص 17.

Scanned with CamScanner

31 ـــ محمد بن أحمد بن إبراهيم السكتاني :

واسمه الكامل هو : محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله الركني. أصله من سكتانة، نزل بـ«تَافْتِكُولْتْ»، واشتهر بنسبته إليها، كان علامة ناسكا، تخرج من تامكروت، وأجيز من هناك في البخاري.

عرف بالنساخة والعناية بها منتصف القرن (12هـ)[52]، وقفت له على كتاب : (**التنوير في إسقاط التدبير**) لابن عطاء الله. نسخه سنة (1181هـ) ضمن مجموع في إحدى خزائن سكتانة.

32 ـــ علي بن عبد الرحمن السوسي :

هكذا ورد اسمه عندَ محمد المتوني، الذي ذكر أنه كان من الخطاطين الماهرين في منتصف القرن (12هـ) في الخط المشرقي النسخي، وذكر أن له منتسخات عديدة تشهد له[53].

33 ـــ محمد بن الحسن الأمزاوري الحميدي :

هو محمد بن الحسن بن واعزيز بن أحمد بن إبراهيم الأمزاوري الحميدي، الجزولي الأصل. من الفقهاء المعتنين بالنسخ كغيره من الفقهاء المعتبرين المعتنين. وقفت له على «**مجموع فتاوي**» من نسخه سنة (1187هـ)، وهو من المعاصرين لأبي زيد الجشتمي.

34 ـــ الإمام محمد بن أحمد الحضيكي :

الشيخ الإمام، محمد بن أحمد الحضيكي الشهير، عرف باعتكافه على النسخ والتأليف، فقد ورد عنه أنه كان ينسخ يوميا أكثر من عشرين ورقة[54]، وحين يعوزه المصباح بالليل، يستعين بسعف النخيل وتساعده زوجته «...**فتمسك** له الشعلة من ذلك حتى تنفذ، **فتوقد** له أخرى، وهو خلال ذلك منكب على النسخ

---

(52) **خلال جزولة**، ج 2، ص 51.

(53) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 125.

(54) **مناقب التفرغرتي**، ورقة 20، مخطوط خاص.

Scanned with CamScanner

والتأليف»[55]، وكان هذا دأبه حتى توفي رحمه الله سنة (1189هـ/1776م)[56].

35 ــ مسعود التدغي :

هو مسعود بن الحسن التدغي، هَكَذا يعرف بنفسه في منتسخاته العديدة التي وقفت عليها في بعض خزائن سكتانة، وكان حيا سنة (1191هـ).

36 ــ أحمد بن محمد الاندوزالي :

من نساخ القرن (12هـ)، وقفت له على (شرح سعيد بن سليمان الكرامي) المتوفى (882هـ) على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ووقفت له كذلك على (مرشدة المبتدئين إلى معرفة ألفاظ الرسالة)، فرغ من نسخه يوم الخميس 21 رمضان عام (1194هـ).

37 ــ صالح بن إبراهيم المحجوبي :

حفيد العلامة علي بن أحمد الرسموكي، من تلاميذ الإمام العباسي، لازم التدريس والافتاء والنساخة بمدارس رسموكة «له خط حسن»[57]، وقف له العلامة المختار السوسي على عدة منتسخات، توفي أواخر القرن (12هـ).

38 ــ سعيد بن أحمد الجزولي :

هذا أحد الخطاطين المشهورين بالنساخة الجيدة في فاس ومكناس، أواخر القرن (12هـ). كان بارعا في الخط المشرقي، وهو رفيق الدراسة لابن قاسم الزياني، قال عنه : إنه كان من النساخين الذين يتقنون صناعتهم، ومن أجود المصححين، ويعرف بـ«الشليح»[58].

---

(55) **الحضيكيون**، ورقة ظ 11، مخطوط خاص.
(56) **المعسول**، ج 11، ص 304.
(57) **المعسول**، ج 14، ص 28.
(58) **الترجمانة الكبرى**، ص 61–62، ط محققة؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 143–146.

Scanned with CamScanner

39 ــ عبد الله اخياط التملي :

من الفقهاء المعتنين بالنساخة بتارودانت في صدر شبابه وبداية أخذه عن الشيخ أبي العباس الهوزيوي.

وقفت في آخر الجزء الثاني من «**حاشية البنائي على الزرقاني**» أنه نسخ هذا المجلد لشيخه الهوزيوي سنة (1189هـ/1775م)، وهذا نص ذيباجة الختم بخط الناسخ اخياط :

«...انتهى النصف الثاني من حاشية العلامة البنائي على الشيخ عبد الباقي الزرقاني، جعلنا الله في زمرة الجميع، بجاه العدناني، على يد كاتب كراسين من أولها، وكراسين من آخرها، لشيخه المحب الفقيه الأسعد، سيدي أحمد بن عبد الله، راجيا منه دعاء في وقت الإجابة، أن يعلمه الله علما نافعا، وقلبا خاشعا، عبيد الله بن محمد الخياطي الروداني، في أواخر صفر عام (1189هـ/1775م). كان الله له»(59).

40 ــ أحمد بن محمد الايوركي الجرفي :

من الفقهاء المذكورين بملازمة النساخة بمدرسة «إيمي أوكُشْتيم»، حيث كان مواظبا على التدريس والتعبد والتقييد. تخرج عن علماء «تامكَروت» وسوس، نسخ «**صحيح البخاري**» كله بخط يده، وغيره من الكتب. توفي عام (1212هـ/1797م)(60).

41 ــ أحمد التهالي :

فقيه نحوي ماهر في القرآن والتفسير والطب، رحل إلى المشرق من أجل التحصيل والحج، وجال في شمال افريقيا، ومكث بتونس مدة طويلة تناهز خمسا وثلاثين سنة إلى أواخر القرن (12هـ).

وبعد رجوعه إلى سوس لازم التدريس بتازروالت أولا، ثم انتقل إلى تارودانت، وصاحب الشيخ الهوزيوي بها، وتصدى للتدريس والنسخ بمدرسة (مجمع

---

(59) مخطوطة بخزانة الإمام علي بتارودانت، تحت رقم (ك 20) ج 2.

(60) **الحضيكيون** ورقة 22؛ **المعسول**، ج 6، ص 24.

Scanned with CamScanner

الأحباب)[61].

وذكر أبو زيد الجشتمي الذي عاصره وخالطه بتارودانت، أن للمترجم مكتبة حافلة، كلها من منسوخاته بخط يده[62]، وظل منكبا على التدريس ونسخ الكتب إلى أن توفي بتارودانت عام (1214هـ/1799م)[63].

42 ــ أحمد بن محمد الباز النظيفي :

من النساخ الذين تعددت منسوخاتهم، رافق الجشتمي في الأخذ عن الهوزيوي، وذكر أبو زيد أن أغلب نسخ (القاموس) و(الاحياء) المتفرقة بسوس من خطه. فقد عاشره الجشتمي مع أخياط وقال عنه : «عشيرنا، فنعم العشير»[64]. وفي أخريات أيامه لازم زاوية الكرباني حتى توفي سنة (1214هـ/1799م)[65].

43 ــ محمد بن أحمد بن عبد الله الايديكَلي :

محمد بن أحمد بن عبد الله الايديكلي، ذكر السوسي أنه كان معتنيا بالخط وانتساخ الكتب المختلفة بخزانته، شأنه شأن كثير من علماء سوس المجتهدين[66].

44 ــ محمد بن يحيا التملي :

من الفقهاء المذكورين بالنساخة أواخر القرن (11هـ) وأوائل الذي يليه، ذكر له المختار السوسي منتسخات عديدة[67] لم أقف عليها، توفي (1214هـ/1799م).

45 ــ الحسن بن علي بن أحمد المغارتي :

من المشتغلين بالنسخ في قبائل سكتانة ما بين (1207هـ) و(1250).

(61) **الحضيكيون**، ورقة 37.

(62) نفس المصدر والصفحة.

(63) نفس المصدر والصفحة.

(64) **الحضيكيون**، ورقة 26؛ **المعسول**، ج 11، ص 315.

(65) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 176.

(66) **المعسول**، ج 17، ص 19؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 181.

(67) **المعسول**، ج 17، ص 16؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 176.

Scanned with CamScanner

منتسخاته متفرقة في المكتبات الخاصة في منطقة سكتانة وطاطا. وهو تلميذ الفقيه عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الولتي. نسخ لشيخه هذا عدة مؤلفات. توفي بعد (1250هـ) وقبل (1254). استفدت ذلك من منسوخاته التي وقفت عليها في الخزانة الرحمانية بتاليوين إقليم تارودانت.

46 ــ عمر بن محمد بن عبد الله الصديقي البوزيدي :

ناسخ مكثر من تالكجونت في القرن (13هـ)، اعتكف على نسخ الكتب للناس في مستقره بمدشر (سيدي بوزيد) بتالكَجونت.

وقفت له على منتسخات عديدة في الفقه والتوحيد والتصوف، ولا تكاد خزانة من خزائن (ايداوزداغ) تخلو من خط يده، ما بين (1213هـ) و(1268هـ).

47 ــ محمد بن علي السوسي...

هكذا ورد اسمه، نزل بسلا، فتولى بها التدريس والعدالة وعرف بذلك بين عدولها ومدرسيها، كما عرف بين الخطاطين المجيدين في العدوتين «ذو الخط الرائق، الذي لم يوجد له نظير في وقته»[68].

لما أراد السلطان مولاي سليمان أن تنسخ له كتب للخزانة السلطانية ويتخذ لذلك نساخا يقوم بتلك المهمة، أجرى بنفسه مباراة بين كافة الخطاطين المغاربة في عهده، وقارن بين خطوطهم، فاختار في الأخير خط هذا السوسي[69]، وصف محمد المنوني خطه بأنه «كامل الصناعة الهندسية»[70].

48 ــ محمد بن أحمد الازاريفي :

محمد بن أحمد بن محمد بن يحيا الازاريفي السوسي، ذكره السوسي من الخطاطين المجيدين لتذبيج الحواشي والطرر... نماذج من منسوخاته توجد في (خزانة أزاريف)[71].

---

(68) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 166، نقلا عن كناشة المؤرخ السلاوي محمد بن علي الدكالي.

(69) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 144–166.

(70) **نفس المصدر**، ص 167.

(71) **المعسول**، ج 8، ص 52–53.

Scanned with CamScanner

49 ــ سعيد الواضلي السوسي :

من الخطاطين المغاربة المذكورين في بلاط السلطان مولاي سليمان ضمن العشرة الخطاطين المجيدين في عهده. نزل بفاس واشتهر بها(72).

50 ــ عبد الله أكَارحو :

من صلاح العلماء السوسيين، ونساخ الكتب، وصفه العلامة السوسي بأنه «جيد الفهم مستقيم العبارة»(73).

51 ــ محمد بن عبد الله الوزديني :

الفقيه المقرىء، والصوفي الولع بالذكر والنسخ للكتب لخزانته وقفت على محتويات خزانته في ملك ابنه. بمعية قريبه الأستاذ الصديق محمد أيت عبد المومن، ووجدت أغلبها من خط قلمه، وتعدُّ بالعشرات ما بين (1241هـ) و(1290هـ)، مما يدل على عنايته الفائقة بالنسخ والتدريس في مدشر (تاكْجْديت) بسكتانة إلى أن توفي أواخر القرن (13هـ) رحمه الله.

52 ــ إبراهيم بن عبد الله الجرفي :

أمين البقالين بفاس أواسط القرن (13هـ) كان مولعا بالنسخ خاصة تفاريق المصحف، وتحبيسها على مساجد قبيلته (أمُلن) وعلى أضرحة أوليائها، إلى جانب اشتغاله بالتجارة، طلبا للأجر والثواب(74).

53 ــ أبو بكر بن محمد الورحوي الهلالي :

أبو بكر بن محمد بن أحمد الورحوي الهلالي، هكذا يوثق اسمه في منتسخاته، كان من النساخ المذكورين سنة (1262هـ)، وقفت له على (قوانين الأحكام الفقهية) لابن جزي في التاريخ المذكور، وكتاب (فتح الجليل الصمد)، لأبي القاسم

---

(72) **الوراقة المغربية**، ص 170-181، نقلا عن جوهرة التيجان للزياني، مخطوطة توجد في الخزانة الملكية تحت رقم : 6778.

(73) **خلال جزولة**، ج 3، ص 210.

(74) **المعسول**، ج 6، ص 79.

Scanned with CamScanner

ابن محمد الفيلالي، وهو عبارة عن شرح لأرجوزة في الفقه، نسخه سنة (1248هـ).

54 ــ عبد الله بن منصور الوكَاري :

عبد الله بن منصور الوكَاري الازكَاري اليزيدي، هكذا يذيل اسمه في نهاية منسوخاته في غضون القرن (13هـ)، رأيت من نسخه مجموعا يحتوي على فتاوي سوسية، نسخه عام (1292هـ).

55 ــ الحسن بن أحمد التاكَركَوستي :

فقيه معتن بالنسخ والوراقة في منتصف القرن (13هـ) وقفت له على آثار له في النسخ، وكان من المجيدين المتقنين.

56 ــ محمد بن عبد الله الامكَوي الهشتوكي :

من الخطاطين المذكورين، أواسط القرن (13هـ)، ذكر محمد المنُّوني أنه ترك منتسخات عدة[75].

57 ــ محمد الطالب الكَرني الروداني :

فقيه مذكور، وصانع مأثور بتارودانت في النساخة والوراقة والتسفير أواسط القرن (13هـ)، ورد ذكره في وثائق تلك الفترة موصوفا بالمؤذن والطالب الروداني[76].

58 ــ محمد بن الحسن باكتيل :

من الفقهاء المتخصصين في تسفير الكتب والمجلدات، وكانت له يد صناع واتقان عجيب في تجليد الكتب، توفي سنة (1264هـ/1847م)[77].

---

(75) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 173.

(76) **كناشة الأحباس منتصف القرن (13هـ)**، مخطوطة خاصة.

(77) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 203، نقلا عن (نزهة الأبصار) للمشرفي.

Scanned with CamScanner

59 ــ محمد بن إبراهيم السملالي :

هو محمد بن إبراهيم بن الحسن السملالي السوسي، المراكشي الدار جد قاضي مراكش ومؤرخها مؤلف «**الإعلام...**»، كان مشهورا بالخط والنساخة بمراكش في منتصف القرن (13هـ)[78]، نسخ كتبا كثيرة، خاصة منها كتب الحديث، كان حيا سنة (1265هـ/1849م)[79].

60 ــ إبراهيم بن أحمد الساضسي :

اسمه الكامل هو إبراهيم بن أحمد بن علي الساضسي، كان متصدرا للنساخة بتارودانت منتصف القرن (13هـ)، ما بين (1266هـ/1268هـ)، وله منتسخات عديدة في مكتبة «الإمام علي» بتارودانت.

61 ــ عبد الرحمن بن عبد الله الجشتمي :

العلامة الشهير، صاحب «**العمل السوسي**» و«**الحضيكَيون**»، عرف بالنسخ والتكنيش في حياته مثل أبيه، كما سلفت الإشارة[80]، وهو نزيل «تِيِّيوْتْ»، وتوفي عام (1269هـ/1853م).

62 ــ الحسين بن الحاج الهوزالي :

الحسين بن الحاج الهوزالي الشريف الظفيري، من نساخ الكتب بتارودانت، وهو معاصر للساضسي المترجم في رقم (60) قبله.

63 ــ الحسين بن الطالب إبراهيم :

الحسين بن الطالب إبراهيم بن محمد ايدوش، من النساخ المذكورين مع الساضسي السابق الذكر من قصبة «تِيِّيوْتْ» أواخر القرن (13هـ)، له منتسخات عديدة بتارودانت وأحوازها، وخطه سوسي جيد.

---

(78) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 168.

(79) **الاعلام**، ج 6، ص 309–313 للمركشي؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 179.

(80) **الاعلام**، ج 8، ص 123–124؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 182.

Scanned with CamScanner

64 ـــ محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي :

هو الأديب والوزير الفقيه، والصوفي الشهير بمراكش في النصف الأخير من القرن (13هـ)، عده المنوني من كبار النساخ، لاستفراغه جهده وعِلمَه في تحقيق «القاموس» سنة (1271هـ/1851م)[81]، توفي رحمه الله سنة (1296هـ/1877م).

وقفت على رسائل له عديدة حبّرها بقلمه، كان يبعث بها إلى صديقه وحبيبه في الطريقة التيجانية، الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن (واحمان) السكتاني، وإلى غيره من شيوخ الطريقة ومريديها في سكتانة ورأس الوادي، كما وقفت على مؤلفه «الزنجفورية» بخط يده من النوع المجوهر، من خزانة الأستاذ الصديق المرحوم محمد ابن إسماعيل رضا، بتاليوين رحمه الله، ما بين (1988) و(1991).

وقد كان العلامة اكنسوس بحق خطاطا ماهراً، كما كان أديبا بارعا عالي العبارة، رائق اللفظ جميل الصورة والمعنى[82].

65 ـــ إبراهيم بن مسعود الاحشاشي التالكَجونتي :

فقيه من موسر (إحشاش) بتالكجونت، له منسوخات عديدة في قبيلته، في النصف الثاني من القرن (13هـ)، وقفتُ له على نسخة من (الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة) للشوشاوي، فرغ من نسخه عام (1279هـ) و«**تقييد الإمالة**» للعلامة عيسى السكتاني نسخه سنة (1256هـ).

66 ـــ محمد بن مَحمد العثماني الاغري :

من نساخ سكتانة في غضون القرن (13هـ)، له منتسخات كثيرة، وقفت منها على (الأجوبة الروضية) و(مختصر أمهات الوثائق)، فرغ من نسخ الأول عام (1281هـ)، ومن الثاني (1284هـ).

---

(81) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 263.

(82) **محمد اكنسوس الأديب** : ديبلوم دراسات العليا للأستاذ محمد الحاتمي؛ رسائل وتقاييد في الخزانة الرحمانية بتاليوين.

Scanned with CamScanner

67 ــ سعيد بن عبد القادر الدمسيري :

سعيد بن عبد القادر التافارتي الدمسيري، من النساخ المجيدين لعملية النسخ في قبيلة (دمسيرة)، في النصف الثاني من القرن (13هـ)، وقفت له على نسخة من مؤلف اعجلي في (رسم القرآن)، نسخه سنة (1285).

68 ــ عبد الله بن صالح التادرارتي :

تخرج من تارودانت على عبد الله اخياط الروداني، ومحمد بن أحمد التملي بلديه، اشتهر التدرارتي بالنسخ والخط الجميل، توفي سنة (1266هـ/1849م)(83).

69 ــ محمد بن محمد العثماني التاملي :

محمد بن محمد بن أبي مدين بن إبراهيم التاملي العثماني السوسي الأصل، الفاسي الدار، كان من الخطاطين والناسخين المشهورين الموصوفين بحسن الخط وجيد الضبط، توفي (1290هـ/1873م)(84).

70 ــ عبد الرحمن الصديقي البوزيدي التالكَجونتي :

من المولعين باستنساخ الكتب كابن عمه عمر بن محمد البوزيدي المذكور في رقم (46)، ذكر من بين فقهاء تالكَجونت المشتغلين بالنسخ إلى حدود سنة (1294هـ).

71 ــ محمد بن محمد بن إبراهيم الجشتمي :

من المتخرجين بالعلامة سعيد الشريف الكثيري، والأستاذ محمد أوعبو الهشتوكي، شارط مدة بمدرسة (إيكُونْكَا)، وله ولع بالوراقة والانكباب على النسخ خاصة كتب الحديث وكان ينسخ لأولاده الكتب الدراسية بمدرسة (أولاد سعيد) بهوارة. توفي عام (1295هـ)(85).

---

(83) **المعسول**، ج 10، ص 247، نقلاً عن روضة الافنان للاكراري.

(84) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 246.

(85) **المعسول**، ج 6، ص 165–166.

Scanned with CamScanner

72 ـ محمد الشلح الرباطي :

من أبناء سوس المستقرين بالرباط، حيث اشتهر بانكبابه الدائم على النسخ والمقابلة والتصحيح، خاصة لكتب الحديث والتصوف، توفي عام (1298هـ/1880م)[86].

73 ـ إبراهيم بن محمد الركَراكَي :

إبراهيم بن محمد الاعوريبي الركَراكَي، ذَكَرَهُ العلامة محمد المختار السوسي بالانكباب على نسخ أمهات الكتب بخط جيد، واستمر في نشاطه إلى أواخر القرن (13هـ)[87].

74 ـ مبارك الكَطيوي :

فقيه صالح، أخذ عن أحمد بن محمد الضعيف التيمكْيدشتي، وعن ابنه الحسن ابن أحمد، ولازمهما للنسخ، وكان سريع اليد في النسخ[88].

75 ـ محمد بن محمد من بني يحيا :

بمنكب (إيمَادِيدْن)، كان نساخا مجيداً للكتب في مطلع القرن (14هـ)، رأيت له عدة آثار في خزائن تاليوين تم نسخها سنة (1300هـ/1883م).

76 ـ محمد بن أحمد التيوتي :

كانت له خطوط عديدة في خزائن سوس، وقفت له على بعض منها حبرها خلال سنوات (1314-1315هـ)، وكان من نساخ تارودانت المشهورين في صدر القرن (14هـ)[89].

---

(86) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 246، نقلا عن الفتح الرباني في التعريف بالشيخ فتح الله البناني، ج 2، ص ...، مخطوط بالمكتبة الصبيحية بسلا.

(87) **المعسول**، ج 5، ص 322؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 247.

(88) **خلال جزولة**، ج 3، ص 211، نقلا عن المشرفي.

(89) وثائق مختلفة بخط يد المترجم وقفت عليها بتارودانت.

Scanned with CamScanner

77 ـ إبراهيم بن محمد النصيلة السكتاني :

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم النصيلة (به عرف) السكتاني كان من الخطاطين والنساخين المعتمدين في بلاط السلطان الحسن الأول، وله فيه تقدم وَصَدَارَة[90].

78 ـ الحسن التازرواتي :

فقيه جيد النسخ، وكاتب حاذق، استقر زمنا عند القائد الكندافي يكتب له، وله خط جميل[91].

79 ـ محمد بن علي الوركَاوي التناني :

محمد بن علي بن بوعزا الوركَاوي التناني، من عدول اداوتنان الغربية، وموثقيها المعروفين بالنساخة، كان ولعا بالتكنيش والنسخ وتحرير العقود.

ترجم له الكشطي في (مخطوطته) عن اداوتنان، وعنها نقل المنوني ما أورده عن المترجم هذا[92]، توفي النسّاخ المذكور عام (1328هـ/1911م). وقفت لهذا النساخ على محررات تجارية وعقود عدلية في (أوْرِير) بخط يده، وخطه من النوع المبسوط الجيد الأنيق[93].

80 ـ العلامة عبد الله خرباش :

كانت له عناية مأثورة بالتعليم والمذاكرة والنسخ، فقد كان خصص للنساخة وقتا معلوما باستمرار، ينكب فيه على انتساخ الكتب التي يرغب فيها، وتحتاجها خزانته[94] توفي عام (1343هـ/1924م).

81 ـ سعيد التناني :

من تلاميذ الشيخ الدرقاوي الحاج علي، لازمه مدة حياته، وكان خلال ذلك

---

(90) تاريخ الوراقة المغربية، ص 236.

(91) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 318.

(92) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 250، نقلا عن (التعريف بالبلدة التنانية) للكشطي، مخطوط.

(93) وثائق للمعاملات التجارية بمركز أورير غربي أكادير.

(94) **المعسول**، ج 14، ص 215.

Scanned with CamScanner

يشتغل بالنسخ لشيخه ولنفسه، وذكر السوسي[95] أنه هو الذي نسخ مخطوط (مجموع الأمير) التي ترجمه شيخه الدرقاوي إلى الأمازيغية، مع نساخ آخرين لازموا الزاوية منهم : الحسن الماسي، ومحمد الاكَماري[96]، توفي سنـة (1343هـ/1924م).

82 ــ أحمد السوسي :

ذكره السوسي من الخطاطين النساخين، وقال : «له خط جيد، أعمله كل عمره في نساخة الكتب القيمة»[97] وعنه نقل المنوني ما ذكره عنه فيه كتابه[98] توفي سنة (1349هـ/1931م).

83 ــ أحمد بن مبارك الدشيري المعدري :

من المتفرغين للنسخ والمشارطة والتدريس مع الاكباب على نسخ الكتب، توفي عام (1350هـ/1931م)[99].

84 ــ محمد بن عبد الله الصوابي :

محمد بن عبد الله الاقاريض الصوابي، اشتهر بالمطالعة ونسخ الكتب إلى أن توفي عام (1352هـ/1933م)[100].

85 ــ محمد بن أحمد الرفاكي الاكراري :

من الأدباء والعلماء السوسيين المعتنين بنشر العلم تدريسا ونسخا وتأليفا... أجلى بقلمه في مجالات العلم والتاريخ بكتابه الصريح : (روضة الافنان في تاريخ الأعيان)، عرف بملازمة النسخ وهو يبلغ الثمانين، «كثير الانتساخ لكتب العلم

(95) **المعسول**، ج 15، ص 33.
(96) **نفس المصدر**، ص 34.
(97) **رجالات العلم العربي بسوس**، ص 220.
(98) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 307.
(99) **طاقة ريحان**، ص 73؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 307.
(100) **رجالات العلم العربي بسوس**، ص 118؛ **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 307.

Scanned with CamScanner

قلما تجده إلا ناسخا أو مطالعا»[101] ومن منتسخاته (سَرْحُ العيون) لابن نباتة[102] و(الأنيس المطرب) وهو آخر ما نسخ[103] توفي (1358هـ).

86 ــ محمد بن الحسن الباهاوي :

من الخطاطين السوسيين المستقرين بتطوان، واشتهر بها خطاطا معاصرا شهيراً، أختير لكتابة المصحف الحسني بخطه المبسوط المرونق المزخرف عام (1387هـ/1967م)، وله منتسخات أخرى كثيرة[104].

خـلاصـة :

هذه نظرة عجلى عن الوراقة بسوس، توخينا فيها استجلاء بعض ملامح نشاط النساخة والنساخين، والتعريف ببعض من كانت له شهرة واسعة ممن لم يرد ذكرهم عند الأستاذ المنوني في كتابه المتقدم، مع ذكر بعض المراكز المشهورة بهذا النشاط في مختلف العهود، والتعرف على مواصفات في النساخة وتقاليده المتوارثة في المدارس العلمية العتيقة بين الطلبة والأساتذة، وبين رجال العلم والمعرفة العربية والإسلامية عموما وما يكتنف ذلك من عوامل عبر التواصل التاريخي المستمر بين الأشخاص أو المراكز الثقافية في سوس وفي الحواضر المغربية الكبرى، التي كان الكتاب يشكل في الصلات بينها الجانب الأكثر نشاطا إلى جانب الرحلة العلمية. وقد بذلنا جهد المستطاع، للإحاطة بما يمكن من الموضوع واستجلاء البوادر الأولى لحركة النسخ وتطورها عبر العصور الإسلامية، وسجَّلنا ما لمسناه من ضرورة القيام بتعميق دراسة الخط المغربي وإيجاد قواعد وموازين تنضبط على أساسها مختلف الخطوط.

وإذا كان في عملنا قصور، فإنما هو آت من توافر أسباب الاندثار وعوامل الطمس التي أصابت كثيرا من تراثنا. كما أن جل الشريحة الاجتماعية التي كانت تشتغل بهذه الحرفة لم تنل من عملها في الأغلب الأعم ما كانت تطمح إليه من

---

(101) **المعسول**، ج 13، ص 347.

(102) **المعسول**، ج 13، ص 343.

(103) **نفس المصدر**، ص 355.

(104) **تاريخ الوراقة المغربية**، ص 15-316.

Scanned with CamScanner

اغتناء. بل أصاب الكثير منها نكد وفاقة كما عبر عن ذلك الشاعر الأندلسي محمد بن صارة المُرِّي بقوله :

أما الوِرَاقةُ فهـي أنكـدُ حِرفـة
أغْصانُهـا وثمارُهَـا الحِرْمـانُ
شبَّـهت صَاحِبَهـا بإبْـرة خَائِـطٍ
تَكسو العُراة وجِسمُها عَريان(105)

ومع ذلك فإن الخلاصة التي انتهينا إليها من خلال المصادر والمراجع تؤكد أن حرفة الوراقة والنسخ قد اسهمت في رفع صرح الحضارة العربية عاليا : بما نشرت من ثقافة متألقة عبر المخطوط وما خلدت من روائع الحرف.

---

(105) **صلة الصلة**، القسم الرابع، ص 61–62 ـــ طبعة محققة.

Scanned with CamScanner